

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان -

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص تفسير وعلوم القرآن

بعنوان:

# تُعامل المرأة مع الأُجانب في القرآن الكريم

— دراسة موضوعية —

• إشراف الدكتور :

عبد الصّمد بلحاجي

• إعداد الطّالبة :

نصيرة فخار

السّنة الجامعية :

1435/1434 هـ // 2014 / 2015 م .

# شكر وتقدير



جاء في محكم التنزيل:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم ﴿7﴾

فأشكر الله عز وجل حق الشكر على وافر نعمه ، وأحمده تعالى على عونه وتيسيره إتمام هذا البحث وأسأله جل جلاله أن يرزقني صلاح النية والسداد في القول والعمل .

ثم أثني الشكر الجزيل لوالديَّ الكريمين على دعائهما وتشجيعهما المتواصل على طلب العلم ، فأسأل الله عزوجل أن يلبسهما لباس الصّحة والعافية وبارك في أعمارهما .

والشكر موصول لأستاذي الكريم ، فضيلة الدكتور : عبد الصّمد بلحاجي ، أستاذ العلوم الإسلامية الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه المذكرة ، ولم يدخر جهدا في مساعدتي وتقديم العون لي بإرشاداته القيمة وملاحظاته الدقيقة ، بارك الله له في علمه وعمله وعقبه .

ثم أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة : فضيلة الدكتور: محمد بلعياض حفظه الله - وفضيلة الأستاذة : مهدية بن عيسى - حفظها الله -

كما أرفع وافر الشكر والتقدير إلى شعبة العلوم الإسلامية على ما أتاحت لي من فرصة مواصلة طلب العلم ، فجزى الله القائمين عليها خيرا وجعل عملهم في ميزان حسناتهم .

و لا يفوتني أن أرفع بقرقيات الشكر والثناء إلى كل من ساعدني ولو بالقليل من الأصدقاء الذين وقفوا بجاني فجزاهم الله عني خير الجزاء .

وقّفتني الله وإياكم لما يحبّه ويرضاه .

# إهداء



إلى من □ إله القلوب واشتأقت إليه العيون إلى حبيبي وقُدوتي المصطفى □ إِيْمًا □ وتصديقا

إلى من أوصاني □ ببرهما وطاعتهما والدِّعاء لهما :

إلى أبي الحبيب سندي من بعد □ الذي رَافقني أحسن تربية ووجَّهني أفضل توجيه وغمرني بعطفه وحنانه

أطال □ في عمره وأمدّه □ لصِّحة والعافية

إلى أمِّي الحنون حبيبة فؤادي وأغلى من رُوحِي النَّبيِّ حوتني بحضنها الدَّافئ وأحاطتني بدعواتها المباركة

أطال □ في عمرها وأمدّها □ لصِّحة والعافية

إلى أستاذي ومُشرفي الفاضل صاحب العلم الوفير الدُّكتور عبد الصَّمَد بلحاجي، الذي أكرمني بتوجيهاته

وتصويباته وسهل لي الصَّعاب، سهل □ طريقه إلى الجنَّة، وزاده من فضله و□ رك له في علمه وعمله .

إلى أخوأي العزيزان وإلى أزواجهم وأبنائهم ( □، عائشة ، منار، سفيان، نبيل ونسرین )

إلى أخواتي الحبيبات وأزواجهم وأبنائهم ، وإلى جميع الأهل والأقارب ، حفظهم □ ورعاهم .

إلى جميع الصَّدِيقَات في الدَّراسة اللاتي كنَّ سندا لي في دراستي .

إلى كل من تتلمذت على يديه أو قدم لي النَّصح أو العون .

إلى كل فتاة تحب الخير وتنشد العفاف والفضيلة وتبحث عن الحقيقة لتعمل بها .

إلى كل امرأة مسلمة قدوتها رسول □ □ .

..... إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع .

الطالبة : نصيرة فخر

# مقدمة

وتشمل :

الإشكالية

أهمية الموضوع

أسباب اختيار الموضوع

أهداف البحث

الدراسات السابقة

منهج البحث

خطة البحث

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهديه الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله □ ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ آل عمران: ﴿١٠٢﴾ .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ الأحزاب: ﴿٧٠ - ٧١﴾ .

﴿يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ الأحزاب: ﴿٧٠ - ٧١﴾ .

أما بعد :

فإن من أعظم ما ابتليت به الأمة الإسلامية في الآونة الأخيرة ، رجوع كثير من النساء إلى أخلاق الجاهلية الأولى التي نهانا الله عنها ، وانسياقهن نحو دعاة الفسق والفجور ، واتباع الموضة الآثمة ، إما تقصيرا منهن في حق خالقهن ورازقهن سبحانه وتعالى ، وإما جهلا منهن بأمر دينهن ، فتخلت عما أمرها الله به واستهانت بحجابها وتعطرت وتمايلت في المشية ، حتى أصبحت تشق وسط الطريق وتزاحم الرجال ، فانتكست الفطرة وخرجت المرأة متهاونة بما رسم لها شرعا من آداب وضوابط ، مما جعل المجتمع الإسلامي يضعف وينحرف نحو الرذيلة ...

لذا كان لابد من البحث في ذلك لتجلية الأمر وتوضيحه ، ولتسير المرأة المؤمنة على بيّنة من ربّها فرأيت أن أبحث في هذا الموضوع وهو في اعتقادي مهم جدًا لكون القضايا الأخرى تبع له وهو :

تعامل المرأة مع الأجانب في القرآن الكريم - دراسة موضوعية - .

**الإشكالية :**

جاءت هذه الدراسة لتجيب عن الإشكالية التالية :

**كيف عالج القرآن الكريم موضوع تعامل المرأة مع الأجانب ؟ .**

ويندرج تحتها الأسئلة الآتية :

- 1- ما المقصود بتعامل المرأة مع الأجانب ؟
- 2- ما مظاهر تعامل المرأة مع الأجانب ؟ وما دواعي ذلك التعامل ؟
- 3- ما أهم الضوابط والقيود التي ضبط الله سبحانه وتعالى بها ذلك التعامل ؟ وما آثار التمسك بها ؟.

## أهمية الموضوع :

- 1- الإسهام في خدمة كتاب الله عزوجل الذي يحمل في آياته الدعوة إلى الحق والخير ،ويحقق للناس السعادة في الدنيا والآخرة .
- 2 - أن هذا الموضوع هو حديث العصر حيث كثرت الآراء حول تعامل المرأة مع الأجنبي .
- 3 - بيان أن الشريعة الإسلامية لم تقف حائلا أمام المرأة وتعاملها مع الأجنبي ، بل جعلت لذلك ضوابط وقيود .
- 4- بيان وسطية الإسلام من خلال القرآن الكريم وعنايته بكيفية تعامل المرأة مع الأجنبي ، وعلاجه لما قد يطرأ من محاذير وأخطار .

## أسباب اختيار الموضوع :

- 1- سبب كتابتي في هذا الموضوع هو ما لاحظته من خلال تجربتي في الدراسة في الجامعة ، أن كثير من الطالبات الجامعيات في مختلف التخصصات تتعامل مع طلبة أجنبي عنها ، ودون التزام لضوابط الشرع - والأمر الأدهى حتى المتخصصات في الدراسات الإسلامية - .
- 2 - الحاجة الملحة لهذا الموضوع لتعلقه بمصالح الناس عامة وبالمرأة خاصة.
- 3 - الحاجة إلى إبراز موضوع تعامل المرأة مع الأجنبي من خلال الآيات القرآنية والسنة النبوية .
- 4 - تشويه أعداء الإسلام لموقف الإسلام من المرأة واعتبارها عنصرا غير فاعل في المجتمع .
- 5 - افتقار المكتبة لمثل هذه المواضيع .

## أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأمور الآتية :

- 1 - إبراز مفهوم تعامل المرأة مع الأجنبي .
- 2 - التعرف على مكانة المرأة قبل وبعد الإسلام .
- 3 - إظهار نماذج من القرآن الكريم تبين التعامل بين المرأة والرجل الأجنبي .
- 4 - توضيح الضوابط الشرعية التي أمر الله عز وجل المرأة بالتزامها في تعاملها .
- 5 - إظهار ثمار وفوائد تمسك المرأة بشرع الله عز وجل .

## الدراسات السابقة :

بعد البحث والاستقصاء للموضوع وقفت على الرسائل الآتية :

- 1- التعامل المشروع للمرأة مع الرجل الأجنبي في ضوء السنة ، لنبيلة الحليبة ، رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1427هـ ، تناولت الباحثة الموضوع في بابين ، اتفقت معي

في بعض فصول الباب الأول مع الاختلاف في طريقة العرض ، حيث كان تركيزها على جمع الأحاديث الواردة في كل فصل ، بينما ستكون دراستي مغايرة حيث سأتناول عرض الموضوع حسب الآيات الواردة في القرآن الكريم ودراسة أقوال المفسرين ن وتدعيم ذلك بالأحاديث الواردة في السنة .

2 - قرار المرأة في بيتها وضوابط خروجها في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير لطفه عابدين طه ، السودان جامعة أم درمان ، تناول الباحث الموضوع في ثلاثة فصول ، الأول: تناول فيه جانب المرأة في الجاهلية والإسلام ، والثاني: قرار المرأة ، والثالث: تناول فيه ضوابط خروج المرأة ن وهو ما يتوافق نسبي مع أحد فصول مذكرتي .

3 - خروج المرأة واختلاطها بالرجل الأجنبي في ضوء القرآن الكريم - دراسة موضوعية - لفاطمة بنت عبد الله الخاطر ، عام 1432هـ ، اتفقت معي الباحثة في الفصل الرابع والخامس مع الاختلاف في طريقة العرض

هذه الرسائل لها علاقة بموضوع البحث من حيث دراسة جزء من أجزائه دون التعرض لبقية جوانب الموضوع كذلك لم يتيسر لي الاطلاع عليها لكون أغلبها غير متوفرة .

## منهج البحث :

### من حيث الموضوع :

اعتمدت في البحث أولاً على المنهج الاستقرائي، إذ نقلت النصوص وأخذتها من بطون أمهات الكتب، ثم استخدمت المنهج التحليلي، إذ قمت بتحليل تلك النصوص والاستنباط منها في معرفة المظاهر والضوابط المتعلقة بالمرأة .

### من حيث الشكل :

- 1 - اعتمدت في كتابة الآيات القرآنية على رواية حفص عن عاصم .
- 2 - قد علم من عنوان المذكرة أن المادة العلمية التي يستند إليها في كتابتها في الدرجة الأولى القرآن الكريم كما أنني اعتمدت على سنة المصطفى □ باعتبارها شارحة للقرآن الكريم .
- 3 - قد أسرد جملة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية للاستدلال بها على معنى معين دون تفسير وشرح اكتفاء بالعنوان المتقدم ذكره.
- 4 - قد أذكر الآية الكريمة والحديث الشريف كاملاً أحياناً ، والاقتصار على الشاهد فقط في أحيان أخرى .
- 5 - لم أستقص جميع الآيات والأحاديث المتعلقة بالموضوعات التي تحدثت عنها ، وإنما اكتفيت منها بما يحقق الهدف من كل موضوع تناولته وتعرضت له .
- 6 - قد يتكرر الاستشهاد ببعض نصوص القرآن الكريم وذلك للاستدلال بها في كل موضع حسب ما

يقتضيه المقام ولكونها تحمل عدة معان .

- 7 - قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة من أحد الصحيحين ، وإن لم أجد عدت السنن أو المسانيد .
- 8 - رأيت أنه من تمام الفائدة أن أكتب ترجمة مختصرة للتعريف بالأعلام الذين جاء ذكرهم في المذكرة وكذلك التعريف ببعض المصطلحات التي تحتاج إلى تعريف .
- 9 - قمت بتوثيق المصادر والمراجع في الحواشي وذلك بذكر اسم المرجع ثم اسم الشهرة للمؤلف ، والجزء والصفحة .
- 10 - قمت بعمل فهرس علمية لتمام الفائدة وليسهل على القارئ الرجوع إلى أي نقطة في البحث عن طريقها فهي بمثابة الدليل لمحتويات المذكرة .
- 11 - تكون الخاتمة متضمنة لأهم النتائج والتوصيات .

### خطة البحث :

تتكون خطة البحث من : مقدمة ، تمهيد ، وفصلين ، وخاتمة ، وفهارس على النحو الآتي :

**المقدمة :** وفيها أهمية الموضوع ، أسباب اختياره ، وهدفه ، الدراسات السابقة ، ومنهج البحث ، وخطة البحث

**التمهيد :** ويشتمل على :

- ضبط مصطلحات العنوان

- المرأة قبل الإسلام

- المرأة في الإسلام

**الفصل الأول :** مظاهر تعامل المرأة مع الأجنبي في القرآن الكريم ، ويحتوي على مبحثين :

**المبحث الأول :** صور تعامل المرأة مع الأجنبي ، ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعامل المرأتين مع موسى عليه السلام

المطلب الثاني : السيدة مريم مع زكريا عليهما السلام

المطلب الثالث : امرأة أوس بن الصّامت مع النبي ﷺ .

**المبحث الثاني :** دواعي تعامل المرأة مع الأجنبي ، ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التعليم

المطلب الثاني : العمل

المطلب الثالث : الدّعوة إلى الله

**الفصل الثاني :** الضوابط الشرعية لتعامل المرأة مع الأجنبي في القرآن الكريم ، ويحتوي على مبحثين

**المبحث الأول :** ضوابط تعامل المرأة مع الأجنبي ، ويشتمل على ثلاثة مطالب :



المطلب الأول :الحاجة والحجاب

المطلب الثاني :الحياء وعض البصر

المطلب الثالث :عدم الخضوع بالقول وتجنب الاختلاط .

**المبحث الثاني :آثار تمسك المرأة بالشرع في تعاملها مع الأجانب ،ويشتمل على ثلاثة مطالب :**

المطلب الأول :طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

المطلب الثاني :حماية الأعراس

المطلب الثالث :سد الذرائع إلى الفساد .

**خاتمة :** وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث وبعض التوصيات ، ثم ذيلت البحث بمجموعة من

الفهارس .

الطالبة : نصيرة فخار

تلمسان في: 06 شعبان 1435<sup>هـ</sup> / الموافق ل 04 جوان 2014.

# مخزل

ويشتمل على :

ضبط مصطلحات العنوان

المرأة قبل الإسلام

المرأة في الإسلام

إنَّ الاختلاف الواضح للنظرات، حول تعامل المرأة مع الأجنبي، وعدم التوازن بين هذه النظرات يخلق حالة من الاضطراب داخل المجتمع، ذلك أن هناك من أطلق الأمر وفتح لها الباب على مصراعيه دون أدنى تفرقة، وهناك من تشدّد حينما نادى بعزلها تماما عن المشاركة في واقع الحياة. من هنا فإنه لا بد من تحقيق التوازن بين تلك النظرتين دون إفراط أو تفريط خاصة وأنّ الوسطية منهج حياة مستقيمة، فقد قال الله ﷻ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾ البقرة: ﴿١٤٣﴾.

وقبل الدخول في ثنايا الموضوع، آثرنا أن ندرج مدخلا نشرح فيه مفردات العنوان في اللغة والاصطلاح ليتّضح معناه ومقصوده، ثمّ نبين حال المرأة ووضعها قبل الإسلام، وعظم شأنها في الإسلام، ومدى عنايته بها وتكريمه لها .

## ◊ - أولا : ضبط مصطلحات العنوان

### 1 - مفهوم التعامل :

أ - لغة : تعامل : مصدر " ع م ل " تعامل - تعاملًا : نحو " تعامل القوم " : عامل بعضهم بعضا (1) .  
**تعامل (اسم)** : تعامل - تعامل : نقول قامت علاقاتهم على أساس تعاملٍ صادق أي : قيام علاقة عمل متبادلة بينهم (2) . ومنه العميل : من يعامل غيره في شأن من الشؤون (3) .  
 وكذلك المعاملة : مصدر من قولك عاملته وأنا أعامله معاملة (4) .  
**تعامل (فعل)** : تعامل - يتعامل - تعاملًا فهو متعاملٍ والمفعول متعامل . نقول : تعامل مع صديقه : عامله، تصرف معه/تعامل شخصان : عامل كل منهما الآخر (5) . ومنه : عامل - يعامل - معاملة فهو معامِل

<sup>1/</sup> ينظر : معجم الرائد - جبران مسعود - ص (32) / محيط المحيط - المعلم بطرس البستاني - ص (633).

<sup>2/</sup> ينظر : معجم النفايس الأساسي - عبد الله روبين حسين - ص (82) .

<sup>3/</sup> ينظر : المعجم الوسيط - عن مجمع اللغة العربية - ص (625) .

<sup>4/</sup> ينظر : المعجم الوجيز - ابراهيم مذكور - ، ص (435)

<sup>5/</sup> ينظر : المنجد في اللغة العربية - مجمع اللغة العربية بمصر - ص (1022)

والمفعول معاملة. نقول: عاملت الرجل أعامله معاملة،<sup>(1)</sup> وعامله معاملة أي سامه بعمل، وعامله بمعاملة، أي قابله بتصرف مشابه لتصرفه أو بادلته ذات التصرف.<sup>(2)</sup>

والملاحظ أن التعامل في اللغة سواء كان اسماً أو فعلاً لا يخرج عن معنى التصرف الذي يكون بين طرفين أو أكثر.

## ب - التعامل اصطلاحاً :

هو كل ما يقع بين الناس من علاقات وتصرفات. وعليه يكون معنى التعامل في اللغة متداخلاً مع المعنى الاصطلاحي، فالتعامل إذن: مجموعة التصرفات والعلاقات التي تكون بين طرفين أو أكثر .

### ١- مفهوم الأجنب :

أ - لغة : الأجنب: البعيد في القرابة، ج " أجنب " يقال: هو أجنبي من هذا الأمر: لا تعلق له به ولا معرفة،<sup>(3)</sup> ورجل أجنب وأجنبي: هو البعيد منك في القرابة،<sup>(4)</sup> والجنب من أصابته الجنابة وهي في الأصل: البعد، وقيل لذي الحدث الأكبر "جنب" لأنه أجنب، أي تباعد عن مواضع الصلاة ونحوها وتنحى عنها.<sup>(5)</sup> يقال: الجنب، والجنب، والأجنب، والأجنبي: إذا لم يكن بينهم قرابة، ورجل جانب وجنب: غريب.<sup>6</sup> فالأجنب في اللغة جمع، مفردة الأجنبي، وهو الغريب البعيد في القرابة .

### ب - اصطلاحاً : الأجنبي عن المرأة من ليس لها زوجها ولا محرماً.<sup>(7)</sup>

إذن الأجنب هم الذين ليسوا من محارم المرأة، وقد ذكر الله عز وجل محارم المرأة في سورة النور في

قوله □ : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ

<sup>1</sup> / ينظر: معجم مقاييس اللغة - ابن فارس - ج 4، ص (140)

<sup>2</sup> / ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي - مادة عمل، ص (58)

<sup>3</sup> / ينظر: المعجم الوسيط - عن مجمع اللغة العربية - ص (628) .

<sup>4</sup> / ينظر: المصباح المنير - الفيومي المقرئ - ، ص (70) / لسان العرب - ابن منظور، مج 1، ص (692)

<sup>5</sup> / ينظر: مخطوطة الجمل معجم لغوي لكلمات القرآن - الجمل حسن عز الدين، مج 1، ص (338)

<sup>6</sup> / ينظر: المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن - محمد التونجي - ص (111) .

<sup>7</sup> / معجم لغة الفقهاء - محمد رواس قلعة جي - ص (23) .

الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴿٣١﴾ . النور: ﴿٣١﴾ .

وعليه نريد بقولنا : تعامل المرأة مع الأجانب في القرآن الكريم : مختلف المواقف والعلاقات التي تدفع المرأة للتصرف مع الآخرين - من غير المحارم - كالعامل والتعليم... وقد تناوله القرآن في مجالات معينة ووفق قيود وضوابط محددة .

## ❖ - ثانيا : المرأة قبل الإسلام

قبل أن نبدأ الحديث عن المرأة في العصر الجاهلي ، لابد أن نلقي نظرة إلى حال المرأة وأوضاعها في بعض المجتمعات القديمة ، حيث كانت المرأة تقاسي ألوانا من الظلم والذل والقهر، وتعاني من الاضطهاد والاحتقار، مهضومة الحقوق ، فاقدة الحرية ، ناقصة الأهلية ، لا شأن لها ولا قيمة .

### أ . المرأة في بعض المجتمعات القديمة

#### 1- أوضاع المرأة عند الآشوريين :

الآشوريون<sup>(1)</sup> كانوا من أقدم الشعوب الدينية التي أخضعت النساء للحجاب ، وفرض قوانين ضد النساء اللواتي كن لا يرتدين الحجاب ، حتى الجارية كانت إذا خرجت مع سيدها وجب عليها الحجاب .  
والمرأة الآشورية كانت منزوعة الحرية ، مضطهدة، تعامل بأبشع الطرق لا استقلال لها في الإدارة أو العمل تحت سيطرة زوجها ، وإن خالفت زوجها في أمر من الأمور فالزوج أن يخرجها من بيته، أو يتزوج عليها ويعاملها معاملة الجارية ، كما أنها لو أخطأت في تدبير البيت ، يرفع أمرها للقاضي ، ثم يغرقها في الماء فكانت تعتبر ملكا للرجل وله الحق في أن يجرمها ما تملك ويطلقها متى أراد، وكان الرجل يأمر وهي تتلقى الأوامر، ولا فرق بينها وبين الحيوان، وهي في نظرهم لم تخلق إلا لإسعادهم وإشباع رغباتهم الجسدية<sup>(2)</sup> .

#### 2 - أوضاع المرأة عند الفراعنة :

كانت المرأة المصرية هي الأخرى تعاني الاضطهاد والهوان، وكانت تعامل معاملة ازدراء واحتقار كالخدم لا تصلح إلا لتدبير شؤون البيت، وكان المصري القديم يتزوج في مرحلة مبكرة، وكان يتزوج من أخته حتى لا تنتقل أملاك الأسرة إلى الأعراب، وكان الرجل المصري يفرح إذا بشر بالمولود الذكر، ويغضب كثيرا إذا علم

<sup>1</sup> / آشور إمبراطورية قديمة قامت بغربي آسيا حول مدينة آشور الواقعة في أعالي نهر دجلة ، ينتمون إلى كنائس مسيحية سريانية متعددة ككنيسة السريان والأرثوذكس والكاثوليك ، يتميزون بلغتهم الأم السريانية . / ينظر : الموسوعة العربية الميسرة - إشراف لجنة من العلماء والباحثين العرب - مج 1 ، ص (167) .

<sup>2</sup> / ينظر : حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية - تيسير فتوح حجة - ص (11) .

أن زوجته وضعت أنثى .

كما كانت منتشرة عندهم ظاهرة "عروس النيل" التي تقضي بإلقاء فتاة شابة مزينة بالحلي في النيل ليفيض وقد توقف العمل بذلك على يد القائد عمرو بن العاص<sup>(1)</sup>، عندما توقف النيل عن الجريان لمدة ثلاث أشهر، فأرسل لعمر بن الخطاب<sup>(2)</sup> - رضي الله عنه - ليستشيريه في الأمر، فرد عليه برسالة طالبا إلقائها في النيل بدلا عن العروس وقال فيها: "هذه رسالة من عمر بن الخطاب إلى نيل مصر أما بعد: فإن كنت تجري من لدن الله فنسأل الله أن يجريك وإن كنت تجري من لدنك فلا تجري فلا حاجة لنا فيك". فجرى النيل وفاض. هذا بالنسبة للمرأة التي تنتمي إلى أسر ذات مستوى اجتماعي واقتصادي متدني، أما النساء اللواتي ينتمين إلى طبقات اجتماعية مرموقة مثل بنات وأخوات وأمهات الملوك، فكانت تحظى بقدر كبير من الاحترام.<sup>(3)</sup>

### 3- أوضاع المرأة عند اليونان :

المرأة عند اليونانيين تمثل مصدر مصائب الإنسان وآلامه، يعتبرونها رجس من عمل الشيطان، لم يكن لها أية حقوق وأهلية، تباع وتشترى في الأسواق، « وهي تدخل ضمن ممتلكات ولي أمرها قبل الزواج، وضمن ممتلكات زوجها بعد الزواج»<sup>(4)</sup>. يقول سقراط<sup>(5)</sup>: "إن وجود المرأة هو أكبر منشأ ومصدر للأزمة والانحيار في العالم وأن المرأة تشبه شجرة مسمومة ظاهرها جميل ولكن عندما تأكل منها العصافير تموت حالا"<sup>(6)</sup>.

### 4- أوضاع المرأة عند الرومانيين :

كانت المرأة عندهم لا تعني شيئا غير أداة، لا يلجأ إليها إلا عند الشهوات، ويعودونها سببا من أسباب انعدام الأهلية كالصغر والجنون.<sup>(7)</sup> وإذا تزوجت أبرمت مع زوجها عقدا يسمى: "اتفاق السادة" أي سيادة الزوج عليها فلا تملك أي حرية في تصرفاتها، حتى أن الرجل يستطيع أن يحكم على زوجته بالإعدام في

<sup>1/</sup> الإمام عبد الله ابن وائل (575 - 663) داهية قریش، يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم، قائد عربي أذن له عمر بن الخطاب في فتح مصر، حفر خليج أمير المؤمنين من النيل، تولى ولاية مصر وتوفي بها. / سير أعلام النبلاء - الذهبي - ص (54) .

<sup>2/</sup> أمير المؤمنين أبو حفص، أسلم قديما، أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الخلفاء الراشدين، وأحد كبار وعلماء الصحابة، استشهد سنة 23 من الهجرة. " تهذيب الأسماء واللغات - محي الدين النووي - مج 3، 2، ص (15) .

<sup>3/</sup> ينظر: حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية - تيسير فتوح حجة - ص (15) .

<sup>4/</sup> مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية - سالم البهنساوي - ص (12) .

<sup>5/</sup> فيلسوف يوناني، ولد في أثينا (399 ق.م / 469م)، من أب نحاة وأم قابلة، مؤسس فلسفة الأخلاق وأول منظر للعقلانية، لم يترك أثرا مكتوبا، ولكن سجل حياته وتعاليمه تلميذه أفلاطون. / ينظر: المعجم الفلسفي - مصطفى حسبيبة - ص (262 - 264)

<sup>6/</sup> منزلة المرأة في ضوء القرآن والسنة - علي محمد يوسف المحمدي - ص (371) .

<sup>7/</sup> قضايا المرأة المسلمة - شبهاة وردود - سلوى بنت محمد المحمادي، ص (03) .

بعض التهم .<sup>(1)</sup>

## 5- أوضاع المرأة عند الهنود :

تعتبر المرأة في المجتمع الهندي مصدرا للرزائل، ورجس نجس ، وفي شرائعهم أن الوباء والموت والجحيم والسقم والأفاعي خير من المرأة. فكانت المرأة الهندية كذلك تعاني من الذل والمهانة.

كما أنها كانت تقدم قربانا للآلهة لطلب رضاها وذلك على أساس أنها حيوان دنس، وتحرق وهي حية بعد وفاة زوجها. فلم يكن لها حتى حق الحياة!<sup>(2)</sup>.

## 6- أوضاع المرأة عند الفرس :

لم يكن حال المرأة عند الفرس بأفضل من حال غيرها ، فكان يفضل عندهم الذكر على الأنثى لأن الفرس كانت أمة حربية فهم يحتاجون للذكور باعتباره عماد الجيش في الحرب ، وكانت تطبق عليها قوانين جائزة وظلمة ، فكانت تعاقب أشد العقوبة إذا صدر عنها أقل خطأ ، وكذلك احتجبا حتى عن محارمها كالأب والأخ والعم والخال ، فلا يحق لها أن ترى أحدا من الرجال إطلاقا<sup>(3)</sup>.

## 7- أوضاع المرأة عند الصينيين :

تعتبر المرأة عندهم متاع يباع ويشترى، وولادتها شؤم وسوء، لا حقوق لها ولا تستحق تعليما ولا تثقيفا فهي عندهم قاصرة معتوهة ، لا تملك شيئا ، تقضي عمرها في طاعة الرجل ولا يمكنها قضاء أي شأن من شؤونها إلا بتوجيه من الرجل ، فهي تابعة له وهو الوصي عليها في كل أمورها<sup>(4)</sup>.

## 8- أوضاع المرأة عند الكنعانيين :

لقد اختلف وضع المرأة الكنعانية<sup>(5)</sup> عن سابقتها في المجتمعات الأخرى، فقد حظيت بمكانة مرموقة ومنحت قدرا كبيرا من الحقوق ، حيث سمح لها بالميراث لمال زوجها أو والديها ، وكانت تعمل بالمنزل وخارجه ، كما اتخذ الكنعانيون آلهة وثنية على هيئة رجل ، وإله آخر على هيئة امرأة تسمى

<sup>1</sup> / ينظر: المرأة بين الفقه والقانون - مصطفى السباعي - ص (18) .

<sup>2</sup> / ينظر: المرأة بين الفقه والقانون - مصطفى السباعي - ص (18) .

<sup>3</sup> / ينظر: حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية - نوال بنت عبد العزيز العيد - ص (22)

<sup>4</sup> / ينظر: المرجع نفسه ، ص (02)

<sup>5</sup> / قال الأزهرى: ينسب الكنعانيون إلى كنعان بن سام بن نوح ، كانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية ، وقيل: كان بين موضع يعقوب بن كنعان ويوسف بمصر مائة فرسخ وكان مقام يعقوب بأرض نابلس وبه الجب الذي ألقى يوسف فيه. / ينظر: الموسوعة العربية الميسرة - إشراف لجنة من العلماء والباحثين العرب - مج 4 ، ص (484) .

"عشتاروت" وهذا يدل على مكانة المرأة عندهم<sup>(1)</sup>.

## 9- أوضاع المرأة عند اليهود :

يرى اليهود أن المرأة نجسة وهي في منزلة الخادم، «فكانت إذا أنجبت فتاة تظل نجسة ثمانين يوماً وأربعين يوماً إذا أنجبت ولداً»<sup>(2)</sup>. ويعتبرونها لعنة لأنها أغوت آدم بالأكل من الشجرة فأوقعته في المعصية ووصفوها بأنها مسؤولة عما يفعل الرجل من أفعال شريرة، بل كانت صديقة للشيطان في حوادث القتل. كما أنها كانت محرومة من حقوقها كلياً، والميراث عندهم للذكور فقط ولا تراث الإناث إلا عند فقد الذكور، وتعامل كالصبي أو المجنون، وهي مجرد متعة جسدية، والمرأة في التلمود<sup>(3)</sup> يقول: "إن المرأة من غير بني إسرائيل ليست إلا بهيمة، لذلك فالزنا بها لا يعتبر جريمة لأنها من نسل الحيوانات".

## 10- أوضاع المرأة عند النصارى :

يعتبر النصارى أن المرأة «مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان وأصل الخطيئة ورأس الشر لأنها سبب كل الفساد»<sup>(4)</sup>. كما أن المسيحيين عقدوا مجمعا بحثوا فيه هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه أم لها روح؟ وقرروا أنها خالية من الروح الناجية من عذاب جهنم، عدا أم المسيح، ثم عقدوا مؤتمراً ثاني بحثوا فيه هل تعد إنسان أم لا؟ وقرروا أنها إنسان خلق لخدمة الرجل<sup>(5)</sup>.

## ب - المرأة في العصر الجاهلي :

بعد تلك اللمحة عن بعض الأحوال التي كانت تخضع لها المرأة في بعض المجتمعات القديمة نستعرض الآن حالها قبل الرسالة - العصر الجاهلي - وكيف كان وضعها وواقعها في ذلك العصر .

كان العرب في جاهليتهم يكرهون البنات ويغضونهم « ويربطون العار بالبنات ويخشون الفقر بها، لذلك شاع عندهم قتل البنات ووأدهن<sup>(6)</sup> في الرمال وهن أحياء»<sup>(1)</sup>، وكان أحدهم إذا بشر بمولدة أنثى اسود وجهه

<sup>1</sup> / ينظر : حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية - تيسير فتوح حجة - ص (19) .

<sup>2</sup> / المرجع نفسه ، ص (20)

<sup>3</sup> / الكتاب الثاني بعد التوراة ، عبارة عن مجموعة الشرائع التي نقلت شفويًا مقرونة بتفسير رجال الدين ، ويتميز عن الكتاب المقدس الذي يشتمل على تشريع مكتوب وينقسم إلى قسمين: المشنة وهي النص والجمارة وهي التفسير مع تكملة النص . " ينظر : الموسوعة العربية

الميسرة - إشراف لجنة من العلماء والباحثين العرب - مج 1، ص (543) .

<sup>4</sup> / ينظر : المرأة بين الفقه والقانون - مصطفى السباعي - ص (20 - 21)

<sup>5</sup> / رعاية الإسلام بالمرأة في ضوء الكتاب والسنة - ملفي بن ناعم الصاعدي - ص (09) .

<sup>6</sup> / أصل الوأد الشدة ومنه سمي الصوت الشديد العالي وئيدا ، ووأد ابنته يدها وأدا: دفنها في القبر وهي حية . / ينظر: القاموس المحيط - الفيروز آبادي - ص (1375) .



وجه وحزن لذلك. يقول الله □ ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ النحل: ﴿٥٨﴾.

ويقول كذلك في سورة الزخرف: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ ۗ

سَتَكْنَبُ شَهَدَتُهُمْ وَيَسْتَلُونَ ﴾ الزخرف: ﴿١٩﴾.

يقول الرازي<sup>(2)</sup> في تفسيره "ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ" أنه يصير متغيرا تغير مغتم، ويقول إنما جعل اسوداد الوجه كناية عن الغم، وذلك لأن الإنسان إذا قوي فرحه انشرح صدره وانبسط روح قلبه من داخل القلب ووصل إلى الأطراف ولا سيما الوجه لما بينهما من التعلق الشديد، وإذا وصل الروح إلى ظاهر الوجه أشرق واستنار وإما إذا قوي غم الإنسان احتقن الروح في باطن القلب ولم يبق منه أثر قوي في ظاهر الوجه فيصفر ويسود، فلهذا السبب جعل بياض الوجه وإشراقه كناية عن الفرح، وغبرته وسواده كناية عن الغم والحزن والكرهية ولهذا المعنى قال: "ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ". أي ممتلى غما وحزنا<sup>(3)</sup>. وما ذكره الله عز وجل في هذه الآيات الكريمة من بغضهم للبنات معروف في أشعارهم، ويروى لعبد الله بن طاهر<sup>(4)</sup> قوله:

لِكُلِّ أَبِي بِنْتٍ يُرَاعِي شُؤْنَهَا      ثَلَاثَةٌ أَصْهَارٍ إِذَا حَمَدَ الصَّهْرُ  
فَبَعْلٌ يُرَاعِيهَا وَخَدْرٌ يُكِنُّهَا      وَقَبْرٌ يُوَارِيهَا وَخَيْرُهُمُ الْقَبْرُ

فكانوا يؤثرون موت البنت على حياتها وزواجها، مهما عظم الزوج وكثر المهر<sup>(5)</sup>.

كما كان أهل الجاهلية يستأثرون بالطيب الأعلى ويشركون نساءهم في الخبيث. قال الله تعالى:

﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلَّذِينَ كَفَرْنَا وَمِحْرَمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ

مَيْتَةً فَهِيَ فِيهِ شُرَكَاءٌ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ ۗ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ الأنعام: ﴿١٣٩﴾.

<sup>1</sup> / المرأة في الإسلام - أحمد القطان - ص (09).

<sup>2</sup> / محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي (544 - 606)، العلامة فخر الدين الرازي، أبو عبد الله القرشي، المفسر المتكلم، صاحب التصانيف، من مصنفاته: مفاتيح الغيب، البرهان في قراءة القرآن، المطالب العالية، المصنف في إعجاز القرآن/ينظر: الأعلام - الزركلي - ج 6 ص (313).

<sup>3</sup> / تفسير الرازي - فخر الدين الرازي - ج 20، ص (56).

<sup>4</sup> / عبد الله بن طاهر (798/844)، أمير وشاعر، قاد الجيوش لإخضاع الخارجين على الدولة العباسية بالشام ومصر وخراسان، ولي الشام ومصر، كان ذوقا للشعر ونظمه، راعيا لأهله، عارفا بتاريخ العرب، قال الشعر في الأدب والفخر والإخوانيات. /ينظر: معجم الشعراء - كامل سلمان الجبوري - مج 3، ص (274).

<sup>5</sup> / ينظر: حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية - نوال بنت عبد العزيز العيد - ص (28).

قال ابن عباس<sup>(1)</sup>: هو اللبن جعلوه حلالا للذكور وحراما على الإناث، ثم إن مات منها شيء أكله الرجال والنساء، فنهى الله عن ذلك<sup>(2)</sup>.

وأما عن زواج المرأة في الجاهلية، تروي السيدة عائشة رضي الله عنها<sup>(3)</sup> ذلك فتقول: «أَنَّ النَّكَاحَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ: فَنِكَاحٌ مِنْهَا نِكَاحُ النَّاسِ الْيَوْمَ، يَخْطُبُ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ وَلَيْتَهُ أَوْ ابْنَتُهُ فَيَصْدُقُهَا ثُمَّ يَنْكِحُهَا. وَنِكَاحٌ آخَرٌ: كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ لِامْرَأَتِهِ إِذَا طَهَّرَتْ مِنْ طَمَثِهَا أَرْسَلِي إِلَى فُلَانٍ فَاسْتَبْضِعِي<sup>(4)</sup> مِنْهُ وَيَعْتَزِلْهَا زَوْجَهَا وَلَا يَمَسُّهَا أَبَدًا حَتَّى يَتَبَيَّنَ حَمْلُهَا مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي تَسْتَبْضِعُ مِنْهُ، فَإِذَا تَبَيَّنَ حَمْلُهَا أَصَابَهَا زَوْجُهَا إِذَا أَحَبَّ وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي نَجَابَةِ الْوَلَدِ، فَكَانَ هَذَا النَّكَاحُ نِكَاحَ الْإِسْتِبْضَاعِ. وَنِكَاحٌ آخَرٌ: يَجْتَمِعُ الرَّهْطُ مَا دُونَ الْعَشْرَةِ، فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ كُلَّهُمْ يُصِيبُهَا فَإِذَا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْ وَمَرَّ لَيْالٍ بَعْدَ أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا، أَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنْ يَمْتَنِعَ حَتَّى يَجْتَمِعُوا عِنْدَهَا تَقُولُ لَهُمْ: قَدْ عَرَفْتُمْ الَّذِي مِنْ أَمْرِكُمْ وَقَدْ وُلِدَتْ فَهُوَ ابْنُكَ يَا فُلَانُ، تُسَمِّي مَنْ أَحَبَّتْ بِاسْمِهِ، فَيَلْحَقُ بِهِ وَلَدُهَا، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْتَنِعَ الرَّجُلُ، وَنِكَاحُ الرَّابِعِ يَجْتَمِعُ النَّاسُ الْكَثِيرُ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ لَا تَمْتَنِعُ عَمَّنْ جَاءَهَا وَهِنَّ الْبَغَايَا - الرَّانِيَّةُ - كُنَّ يَنْصِبْنَ عَلَى آبَائِهِنَّ رَايَاتٌ تَكُونُ عَلَمًا، فَمَنْ أَرَادَهُنَّ دَخَلَ عَلَيْهِنَّ، فَإِنْ حَمَلَتْ إِحْدَاهُنَّ وَوَضَعَتْ حَمْلَهَا، جَمَعُوا لَهَا وَدَعُوا لَهُمُ الْقَافَةَ<sup>(5)</sup>، ثُمَّ أَلْحَقُوا وَلَدَهَا بِالَّذِي يَرُونَ، فَالْتَأَطَ بِهِ - أَلْتَحَقَ بِهِ وَالتَّصَقَ - وَدَعِيَ ابْنَهُ، لَا يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ، فَلَمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ هَدَمَ نِكَاحَ الْجَاهِلِيَّةِ كُلَّهُ إِلَّا نِكَاحَ النَّاسِ الْيَوْمَ». <sup>(6)</sup>

<sup>1/</sup> عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ، حبر هذه الأمة وترجمان القرآن، الصحابي الجليل، ولد بمكة، كف بصره في آخر عمره، كان آية في الحفظ، وهو أحد الستة المكثرين من رواية الحديث، له في الصحيحين وغيرهما 1660 حديثا، توفي بالطائف: 687\* على نحو 70 سنة / ينظر: تهذيب الأسماء واللغات - محي الدين النووي - مج 1، ص (227 - 228).

<sup>2/</sup> الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ج 9، ص (46).

<sup>3/</sup> أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق ولدت بمكة سنة الثامنة قبل الهجرة، تزوجها النبي ﷺ وهي صغيرة، أنزل الله في براءتها قرآنا حين شاع حديث الإفك بعد غزوة بني المصطلق، روى عنه نحو (1200) حديث، توفيت (678) بالمدينة ودفنت بالبقيع. / ينظر: أعلام النساء - عمر رضا كحالة - مج 3، ص (9 - 131).

<sup>4/</sup> أطلبي منه المباحة وهي الجامعة مشتقة من البضع وهو الفرج. / ينظر: القاموس المحيط - الفيروز آبادي - ص (113).

<sup>5/</sup> جمع قائف وهو الذي يتبع الآثار ويعرفها، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه، ويقال فلان يقوف الأثر ويقتافه قيافة. / ينظر: لسان العرب - ابن منظور - مج 4، ص (376).

<sup>6/</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب: من قال لا نكاح إلا بولي، ح (5127)، ص (1317).

والمرأة في الجاهلية لم تكن لها مكانة عامة في كل القبائل بل تختلف مكانتها في القبيلة الواحدة عما إذا كانت تنتمي إلى بيت رفيع من غيره ، لذلك كانت في بعض قبائل العرب تمتاز بقوة الشخصية وحرية التصرف، فكان منهم الشاعرات والخطيبات ومنهن من تشتهر بإصابة الرأي ورجاحة العقل مثل السيدة خديجة<sup>(1)</sup> رضي الله عنها وهند<sup>(2)</sup> امرأة أبي سفيان . في غير هذا النطاق وفي معظم القبائل كانت منعزلة، ومنزلتها عند الرجل منزلة متعة يستأثر بها الرجل للحياة والخدمة واللذة .<sup>(3)</sup>

وبالتالي فالمرأة في الجاهلية كانت تعاني من الانحطاط والذلة، محرومة الحقوق ، مسلوقة الأهلية إذ كانت

غالبًا لا تملك ولا ترث. قال الله عز وجل: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا

تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ النساء: ﴿٧﴾.

ففي الآية تقرير صريح أن العرب في الجاهلية من جبروتهم وقسوتهم كانوا لا يورثون النساء ويجعلون الميراث للرجال، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يشرع لعباده شرعا يستوي فيه رجالهم ونسأؤهم<sup>(4)</sup>.

فالمرأة في الجاهلية عانت معاناة قاسية وظلمت ظلما شديدا، يقول « عمر بن الخطاب - رضي الله

عنه - في هذا الشأن: "والله كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئا حتى أنزل الله فيهن ما نزل" <sup>(5)</sup>.

### ◊ - ثالثا : المرأة في الإسلام

لما انبثق نور الإسلام أزاح عن المرأة ما كانت تعانيه من وحشية واضطهاد، وأزال عنها ما لحقها من

ظلم واحتقار، وكان أول ذكر للأنتى في القرآن الكريم في هذه الآيات من سورة الليل في قوله □ : ﴿وَمَا خَلَقَ

الذَكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ الليل: ﴿٣﴾. فقد كرم الإسلام المرأة ورعاها أفضل رعاية، حتى أنه سمى سورة في القرآن

الكريم باسمها وهي "سورة النساء" ،ومن صور تكريم الإسلام للمرأة ما يأتي :

<sup>1/</sup> أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ،زوج النبي □ ، أول الناس إيمانا به ، تزوجها قبل البعثة وعمره 25 سنة، وعمرها إذ ذاك 40

سنة، ولدت له ولده كلهم خلا ابراهيم ،توفيت رضي الله عنها. قال قتادة قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بأربع سنين ودفنت في الحجون (جبل بأعلى مكة). / ينظر :الوافي بالوفيات - الصفدي - ج13 ، ص (182) .

<sup>2/</sup> هند بنت عتبة، من ربات الحسن والجمال والرأي والعقل والفصاحة والبلاغة والأدب والشعر والفروسية وعزة النفس ،صحابية قرشية ،أم معاوية بن أبي سفيان، لم تسلم إلا بعد الفتح ،وقيل أنها ممن أهدر النبي □ دمهم يوم الفتح شهدت اليرموك وحرضت على قتال الروم توفيت سنة 635 هـ . / ينظر: أعلام النساء - عمر رضا كحالة - ج5 ، ص (240 - 250).

<sup>3/</sup> المرأة في ظل الإسلام - بدر عبد الحميد هميسه - ص (05) .

<sup>4/</sup> تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان - عبد الرحمان بن الناصر السعدي - ص (165) .

<sup>5/</sup> المرأة في ظل الإسلام - بدر عبد الحميد هميسه - ص (05) .

## أولا :المساواة بين الرجل والمرأة في الإنسانية :

ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في الإنسانية، ومن ذلك قول الله عزوجل : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبَّكُمْ  
الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ النساء: ﴿١﴾ (1).

فكلمة الناس تشمل في مدلولها ومفهومها الرجل والمرأة، أي أن المرأة داخلة مع الرجل وهي مخاطبة بتكاليف التقوى ، كما أن « جمهور العلماء والمفسرين متفقون على أن كل ما جاء في القرآن والسنة من خطاب سواء كان بصيغة المفرد المذكر أو الجمع المذكر مما يتصل بالتكاليف والحقوق والأعمال العامة يعتبر شاملا للمرأة (2). من ذلك حديث أنس بن مالك (3) . رضي الله عنه - عن النبي □ قال : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » (4). وعن عبد الله بن عمر (5) عن النبي □ قال: « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » (6). إلا إذا وردت فيه قرينة تخصيصية نحو قوله تعالى ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ﴾ البقرة: ﴿١٨٧﴾. وقوله أيضا: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ البقرة: ﴿٢٢٢﴾. ففي هاتين الآيتين قرينة على تخصيص الذكور بالخطاب دون الإناث.

<sup>1/</sup> ينظر: الدليل الفقهي للمرأة المسلمة - محمد عثمان الخشت - ص (03) .

<sup>2/</sup> ينظر :ماذا عن المرأة - نور الدين عتر - ص (21).

<sup>3/</sup> هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنصاري النجاري البصري، صاحب رسول الله □ وخادمه، يكنى أبا حمزة نسبي باسم عمه أنس بن النضر ، وولد بالمدينة (612م) ،أسلم صغيرا ، ثم رحل إلى دمشق ومنها إلى البصرة فمات فيها وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (2286) حديث /ينظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب - ابن عبد البر - ج1 ص(74).

<sup>4/</sup> أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ،باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ح (13) ، ص (23) .

<sup>5/</sup> عبد الله بن عمر ،ابن الخطاب الصحابي بن الصحابي، أحد كبار فقهاء الصحابة والمكثرين من رواية الحديث، كان كثير الإتيان لآثار رسول الله □ ،توفي سنة (73هـ) بمكة. / ينظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب - ابن عبد البر- ج 1، ص(569،570) .

<sup>6/</sup> أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، ح (10)، ص (23).

ومن المساواة أيضا بين الرجل والمرأة: المساواة في الأجر والثواب ونتائج الأعمال<sup>(1)</sup> ، يقول الله تعالى

في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّيِّمِينَ وَالصَّيِّمَاتِ وَالْحَفِظِينَ وَالْحَفِظَاتِ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ الأحزاب: ﴿٣٥﴾.

كما ساوى بينهما في الحدود وفي الآداب والأخلاق، قال الله جل جلاله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ المائدة: ﴿٣٨﴾. وقوله أيضا: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ النور: ﴿٢﴾. وقال تعالى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنْ اللَّهُ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿٣١ - ٣٠﴾﴾ النور: ﴿٣١ - ٣٠﴾.

ويقرر الله سبحانه وتعالى الأخوة بين الرجل والمرأة إذ خلقهما من "ذكر و أنثى"، فيقول □:

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ الحجرات: ﴿١٣﴾. فكل منهما شقيق الآخر<sup>(2)</sup>.

ثانيا: دفع عنها اللعنة التي كان يلصقها بها رجال الديانات السابقة:

فلم يجعل عقوبة آدم بالخروج من الجنة ناشئا منها وحدها بل منهما معا،<sup>(3)</sup> قال سبحانه وتعالى:

﴿فَارْتَلَمَّا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ البقرة: ﴿٣٦﴾.

<sup>1/</sup> ينظر: المرأة في الإسلام - أحمد القطان - ص (20) .

<sup>2/</sup> ينظر: معالم وواجبات المرأة في الإسلام - الشيخ عارف بن أحمد الصبري - ص (19) .

<sup>3/</sup> الإسلام ومكانة المرأة - محمد عبد العليم مرسي ص (141/140) .

ثالثا: حرم وأدها وشنع على ذلك أشد تشنيع :

قال جل جلاله : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ التكوير: ﴿ ٨ - ٩ ﴾ (1)

رابعا: جعل لها نصيب من الميراث:

أنصف الإسلام بأن جعل للمرأة نصيب من الميراث ، إذ كانت لا ترث مطلقا، يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرًا نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ ﴿٧﴾ النساء: ﴿٠٧﴾ .

خامسا: منحها حق التملك والإجارة والبيع والشراء والتصرف في مالها وممتلكاتها بكل حرية بما لا

يخالف دينها: يقول جل جلاله : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا

تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ

إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلُمُونَ ﴾ ﴿٢٧٢﴾ البقرة: ﴿ ٢٧٢ ﴾ . (2)

فقد كانت السيدة خديجة - رضي الله عنها - تعمل بالتجارة ، وكان رسول الله ﷺ قبل زواجه منها

يعمل في تجارتها ويرعى لها أموالها .

يقول الشيخ محمد رشيد رضا (3) - رحمه الله - : "لقد أبطل الإسلام كل ما كان عليه العرب والعجم من

حرمان النساء من التملك ، أو التضييق عليهن في التصرف بما يمكن ، وأبطل استبداد أزواج المتزوجات منهن

بأموالهن فأنبت لهن حق الملك بأنواعه المشروعة ، فشرع الوصية والإرث لهن كالرجال وزادهن ما فرض لهن

على الرجال من مهر الزوجية ، والتفقة على المرأة وأولادها " . (4)

سادسا: رغّب في تعليمها كالرجل وأمر بإكرامها:

<sup>1/</sup> ينظر: المبادئ العامة لمكانة المرأة في الإسلام - حسين بن عبد العزيز آل الشيخ - ص (14).

<sup>2/</sup> من صور تكريم الإسلام للمرأة - محمد ابراهيم الحمد - ص (10).

<sup>3/</sup> محمد رشيد رضا (186هـ، 1935م) ، عالم بالدين وواحد من رجال الإصلاح الإسلامي ، ولد ونشأ في القلمون بطرابلس وتعلم فيها

رحل إلى مصر (1897) واتصل بالإمام الشيخ محمد عبده وتلمذ له ، توفي إثر حادث ودفن بالقاهرة ، أشهر آثاره : مجلة المنار(34)

مجلدا وتفسير القرآن (12) مجلدا ولم يكمله . / ينظر : الأعلام - الزركلي - ج 6 ، ص(126) .

<sup>4/</sup> حقوق النساء في الإسلام - محمد رشيد رضا - ص (02).

من ذلك قول النبي ﷺ: «إِذَا أَدَّبَ الرَّجُلُ أُمَّتَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ»<sup>(1)</sup>.

كما نظّم قضية الطلاق وحدّد من تعدد الزوجات فجعله أربعاً بعد أن كان غير مقيد بعدد معين.

### سابعاً: صان الإسلام عرض المرأة وحرّم انتهاكه:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ﴾ النور: ﴿٢٣﴾ فمن إكرام الإسلام للمرأة أن أمرها بما يصونها ويحفظ كرامتها فأمرها بالحجاب والستر والبعد عن التبرج والاختلاط بالرجال الأجانب، وعن كل ما يؤدي إلى فتنها .<sup>(2)</sup>

كما يحدثنا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى رفع قدر المرأة ، وعظم مكانتها في الإسلام ورفع شأنها وذلك بالاستماع إلى شكوى المرأة<sup>(3)</sup> التي جاءت إلى الرسول ﷺ تخاطبه في شأن زوجها، وتحاوره في مدى صحة مظاهره زوجها لها فنزل في شأنها: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ المجادلة: ﴿١﴾ .

إذن فالإسلام أعاد للمرأة كرامتها وشخصيتها، وأعطاهم حقوقها كاملة ،فرد لها حقها المسلوب في الحياة بعد أن كانت محرومة منه ،وأبطل كافة القواعد والقوانين الجائرة الظالمة بحقها، فتخلصت من الاضطهاد والتعذيب والعدوان، وما عانتة في ظل حكم البشر، وأصبحت تحيا في ظل الإسلام حياة كريمة في حرية وسلامة واستقرار... والله الحمد .

<sup>1/</sup> أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب : قول الله تعالى : واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها ، ح (3446) ، ص (849) .

<sup>2/</sup> ينظر : المبادئ العامة لمكانة المرأة في الإسلام - حسين بن عبد العزيز آل الشيخ - ص (29) .

<sup>3/</sup> امرأة أوس بن الصامت ، خولة بنت ثعلبة وقيل خولة بنت حكيم ، كانت تحت أوس بن الصامت ، وظاهر منها . "الوافي بالوفيات - الصفدي - ج 13 ، ص (280،281) .

# الفصل الأول

مظاهر تعامل المرأة مع الأجانب في القرآن الكريم

**المبحث الأول : صور تعامل المرأة مع الأجانب**

المطلب الأول: تعامل المرأتين مع موسى عليه السلام

المطلب الثاني السيدة مريم مع زكراً عليه السلام

□ المطلب الثالث : امرأة أوس بن الصامت مع النبي

**المبحث الثاني : دواعي تعامل المرأة مع الأجانب**

المطلب الأول: التعليم

المطلب الثاني: العمل

□ المطلب الثالث : الدعوة إلى



لقد حرص أعداء الإسلام على تحريض المرأة ضدّ الإسلام وقيمه ومبادئه وأحكامه، لكي يجعلوه عدوا لها فتكون أول من يحاربه وتستبدله بمناهجهم وثقافتهم المادية، لذلك اتهموه بأنه جعل المرأة أسيرة البيت ولا تتمتع بأي حقوق أو حريات، وأنها عضو عاطل داخل المجتمع المسلم. وذلك اتهام باطل، لأن أعداء هذه الأمة دائما ما يلبسون الحق بالباطل حسداً من عند أنفسهم وابتغاء الفتنة بين المسلمين.

فأما عن قرار النساء بلزوم البيوت، والعيش فيها بوقار وسكينة وهدوء وألا يخرجن منها إلاّ للحاجة لأن في ذلك شرفاً لهنّ، وحفظاً لأعراضهنّ وصيانةً لكرامتهنّ، بل إن في ذلك صلاح الأسرة والمجتمع كله. فالبيت هو مملكة المرأة وقلعتها التي تمارس فيها أشرف وظائفها في الحياة بعيداً عن أيدي العابثين وأعين الفاسقين.

ولا يعني ذلك أن المرأة لا تخرج من بيتها وتتعامل مع الأجانب عنها، فإن لها خارج البيت حاجات كما أن للرجال حاجات، فقد تحتاج إلى طلب علم أو تعليم أو دعوة إلى الله، أو صلة رحم، أو غير ذلك من المصالح الدينية والدنيوية.

وقد تجلّى ذلك في القرآن الكريم في عدّة مظاهر، ولعل أهم النماذج القرآنية التي تمثل وتبين ذلك ما سأتطرق إليه في هذا الفصل، وسأقتصر على ثلاثة منها، حتى أبين كيف صوّر لنا القرآن الكريم تعامل المرأة مع الأجنبي ثم دواعي ذلك التعامل.

## المبحث الأول: صور تعامل المرأة مع الأجنبي في القرآن

احتوى القرآن الكريم على نماذج كثيرة ومتنوعة، مليئة بالدروس والعبر والدلالات، موجّهة للمرأة لتتعلم وتتقدي، يقول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يوسف: ﴿١١١﴾

فالقرآن الكريم ليس مجرد كلام يتلى، ولا آيات تحفظ وتردد، وقصصه لم تسرد من أجل تحقيق متعة أو تسلية، وإنما للتدبر والتفكير، وليكون دستوراً للتربية، كما هو منهج الحياة.

وحتى تشرق النفوس وتعمر القلوب، وتسمو الروح، ويرتبط التدين الحق بالحياة العملية، نعيش في هذا المبحث مع أعظم النماذج القرآنية، ونستهل الحديث بابنتي شعيب عليه السلام، التّمودج الذي يمثل المرأة المسلمة وكيفية التّعامل مع الرّجل الأجنبي، الذي تجلّى في شخصية النّبي موسى عليه السّلام، ثم السيّدة مريم العذراء البتول مع زكريا عليهما السلام. لنقف عند المجادلة خولة بنت ثعلبة مع أشرف خلق الله، سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

فعسى أن تكون هذه الوقفات مثالا للمرأة المسلمة اليوم؟..

## المطلب الأول: تعامل المرأتين مع موسى عليه السلام

أول مثال نتكلم عليه والذي يضره لنا النبي الكريم موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب عليه السلام وهو مثال صارخ في تعامل المرأة مع الأجنبي.

وقبل الخوض في الحديث عن ابنتي شعيب عليه السلام مع موسى عليه السلام يجدر بنا أولاً أن نتعرف على موسى عليه السلام والنّبي شعيب مع ابنتيه في أرض مدين.

## الفرع الأول: نبذة عن موسى عليه السلام وشعيب وابنتيه

### أولاً: موسى عليه السلام

1 - نسبه: هو موسى بن عمران بن يصهر، بن قاهث، ينتهي نسبه إلى يعقوب عليه السلام بن إسحاق بن إبراهيم عليهم من الله - أفضل الصّلاة والتّسليم - وأخوه هارون عليه السّلام<sup>(1)</sup>، الذي بعثه الله عضداً

<sup>1</sup>/ النبوة والأنبياء - محمد علي الصابوني - ص (159).

ومعينا له حين أراد الله أن يبعثه إلى فرعون لتبليغ رسالته، وكان ذلك بدعوة دعا بها موسى.<sup>(1)</sup>

﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾﴾ طه: ﴿٢٩ - ٣٠﴾

## 2 - ولادته:

بعد شدة العذاب على بني إسرائيل بتقتيل أبنائهم بأمر فرعون أن يُقتل الذكور عاما ويُتركون عاما، ولد هارون، وكانت ولادته في السنة التي لا يذبح فيها أحد فترك، وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها، فلما قرب وقت الوضع حزنت أمه واشتد غمها فأوحى الله إليها ألا تخاف ولا تحزن، لأن هذا المولود سيكون له شأن عظيم وسيحفظه الله تعالى من كيد فرعون، ثم يجعله من المرسلين، قال جل جلاله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ القصص: ﴿٧ - ١٠﴾

وهكذا ولد موسى بحفظ الله تعالى، وشاء الله أن يتربى في بيت فرعون، ولما شبَّ وحدث ما حدث مع الرجلين - الإسرائيلي والقبطي - توجه نحو أرض مدين فارًّا يريد النجاة.<sup>(2)</sup>

## ثانيا: شعيب عليه السلام وابنتيه

### 1 - نسبه:

هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين أحد أولاد إبراهيم عليه السلام وأمّه بنت لوط عليه السلام، وقد كانت بعثته بعد لوط لقوله تعالى: ﴿وَمَا قَوْمٌ لُّوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿١٨٩﴾﴾ وقيل رسالة موسى لأن الله تعالى لما ذكر نوحا ثم هودا ثم صالحا ثم لوطا ثم شعيبا، أعقب ذلك بقوله ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَأَتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾﴾ هود: ﴿٩٦ - ٩٧﴾ .

فدلّ أن شعيبا كان من قبل زمن موسى وهارون عليهما السلام.<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> / النبوة والأنبياء - محمد علي الصابوني - ص (159).

<sup>2</sup> / المرجع نفسه، ص (121، 122) .

<sup>3</sup> / المرجع نفسه، ص (245).

## 2 - مساكن أهل مدين:

كان أهل مدين قوما عربا يسكنون في بلاد الحجاز مما يلي جهة الشام قريبا من خليج العقبة من الجهة الشمالية منه «ومدين تقع على بحر القلزم محاذية لتبوك وهي أكبر من تبوك، وبها البئر المعروف»<sup>(1)</sup> وأهل مدين ينسبون إلى أحد أولاد إبراهيم وهو "مدين بن إبراهيم" ، وإنما سميت هذه القبيلة باسم مدين نسبة إليه حيث عاش بينهم وصاهرهم فصار له فيهم رهط وأسرّة فسّموا أهل مدين.<sup>(2)</sup>

## 3 - ابنتيه:

جاء في الكشاف "كيف ساغ لنبي الله الذي هو شعيب عليه السلام أن يرضى لابنتيه بسقي الماشية"؟<sup>(3)</sup> بمعنى أن المرأتين هما ابنتا شعيب عليه السلام «والجمهور أن الداعي لموسى - عليه السلام - هو شعيب عليه السلام وأن المرأتين ابنتاه»<sup>(4)</sup> واسم احداهما: ليا والأخرى صفورة أو صفوريا<sup>(5)</sup>، وهما بنتا شعيب عليه السلام بن ميكيل بن يشجر، وصفوريا هي التي تزوجها موسى عليه السلام.<sup>(6)</sup>

قال الله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِ لَكُمْ مِنْهَا بَخْرٌ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾<sup>(٧)</sup> النمل: ﴿٧٠﴾

## الفرع الثاني: ابنتا شعيب مع موسى عليه السلام

توجه موسى عليه السلام نحو مدين، وهي قرية شعيب عليه السلام ولم تكن تحت سلطان فرعون ولما وصل عليه السلام إلى أرض مدين ورد ماءها أي مكان يسقي الناس منه مواشيهم.

يقول الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾<sup>(٢٣)</sup> فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ<sup>(٢٤)</sup> فجاءته إحداهما تمشى

<sup>1/</sup> معجم البلدان - ياقوت الحموي - ج5، ص (161،162)

<sup>2/</sup> النبوة والأنبياء - محمد علي الصابوني - ص (246)

<sup>3/</sup> تفسير الكشاف - الزمخشري - ج4، ص (492) / الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ج16، ص (258) .

<sup>4/</sup> تفسير الثعالبي - الثعالبي - ج4، ص (270) .

<sup>5/</sup> تفسير التحرير والتنوير - الطاهر بن عاشور - ج20، ص (101)

<sup>6/</sup> نساء في القرآن الكريم - فؤاد حمدو الدقس - ج11، ص (03) .

عَلَى أَسْتَحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكَ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ  
 قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَتَّابِتِ اسْتَعْجَرُهُ إِنَّكَ خَيْرٌ مَن  
 اسْتَعَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي  
 حِجَابٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ  
 الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ  
 وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ القصص: ﴿٢٣ - ٢٨﴾ .

يقول سيد قطب<sup>(1)</sup> « وصل موسى عليه السلام ماء مدين وهو مجهود مكدود، وإذا هو يطلع على مشهد  
 لا تستريح إليه النفس ذات المروءة السليمة الفطرة - كنفس موسى عليه السلام<sup>(2)</sup> رأى موسى عليه  
 السلام شيئاً استرعى انتباهه هناك، إنهما ابنتان عليهما سمت الوقار والحشمة لا يخالطان الرجال ولا يكون  
 منهما مزاحمة، وأغنامهما لا تستطيع أن تشرب إلا آخر الأغنام والأولى عند ذوي المروءة والفطرة السليمة  
 أن تسقي المرأتان وتصدرا أغنامهما أولاً وأن يفسح لهما الرجال ويعينوهما .

ولم يقعد موسى ليستریح وهو يشهد هذا المنظر المنكر المخالف للمعروف، بل تقدم للمرأتين يسألهما عن  
 أمرهما الغريب.

فدار الحوار وتحدث نبي الله موسى عليه السلام إلى الفتاتين وأجابته الفتاتان بلا وجود أي غضاضة  
 الأمر الذي يوضح أن الحوار بين الجنسين ليس مرفوضاً وأنه يتعلق فقط بشروط عامة.

فسألها: لماذا لا تسقيان، ما شأنكما وخبركما لا تردان الماء مع هؤلاء؟. قالتا: لا نسقي غنمنا إلا بعد أن  
 ينصرف الرعاة ويتعدوا من السقي وأبونا شيخ كبير هرم، لا يستطيع الرعي والسقي بنفسه<sup>(3)</sup>. فأطلعتها

<sup>1/</sup> هو سيد قطب إبراهيم حسين شاذلي (1324هـ - 1387هـ / 1906م - 1966م) مفكر إسلامي مصري ، ولد في قرية موشا في  
 أسيوط، تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة، وعمل في جريدة الأهرام، وكتب في مجلتي الرسالة والثقافة، انضم للإخوان المسلمين بعد ثورة  
 1953م، وحبس حتى مات في حبسه إعداماً، له عدة مؤلفات منها: التصوير الفني في القرآن، مشاهد القيامة في القرآن، في ظلال القرآن  
 ينظر : أعلام المسلمين - صلاح عبد الفتاح الخالدي - ص (50).

<sup>2/</sup> في ظلال القرآن - السيد قطب - مج5، ج (15 - 25)، ص (2686).

<sup>3/</sup> التفسير الوسيط، - وهبة الزحيلي - ج1، ص (1912).

على سبب تأخرهما وذودهما لغنمهما عن الورود، إنه الضَّعْف فهما امرأتان وهؤلاء الرِّعاة رجال وأبوهما شيخ كبير لا يقدر على الرِّعي ومجالدة الرِّجال.<sup>(1)</sup>

قال أبو حيان<sup>(2)</sup>: فيه اعتذار لموسى عن مباشرتهما السَّقِي بأنفسهما، وتنبية على أن أباهما لا يقدر على السَّقِي لشيخوخته وكبره، واستعطاف لموسى في إعانتها.<sup>(3)</sup>

قال المفسرون<sup>(4)</sup>: أن الرِّعاة كانوا إذا فرغوا من سقاية أغنامهم وضعوا على فم البئر صخرة عظيمة، فتأتيان تلك الفتاتان فتبدآن في سقاية غنمهما مما تبقى من ماء سقاية أغنام الناس لعدم قدرتهما على رفع غطاء البئر، فلما كان ذلك اليوم جاء موسى عليه السلام فرفع تلك الصخرة وحده، ثم سقى لهما غنمهما، ثم رد الحجر.

ثم لما فرغ موسى من السقي لهما انزوى إلى ظل شجرة للراحة مناجيا ربه قائلا: «يا رب إني محتاج إلى فضلك وإحسانك وإلى الطعام الذي أسدّ به جوعي طلب من الله ما يأكله وكان قد اشتد عليه الجوع»<sup>(5)</sup>، قال الضَّحَّاك<sup>(6)</sup>: مكث سبعة أيام لم يذق فيها طعاما إلا يقل الأرض.<sup>(7)</sup>

وفي قول موسى: «فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير» يظهر أدب الدعاء والمناجاة، فلم يقل أنا فقير إلى خيرك يا رب ومحتاج، ولم يقل أطعمني مثلا: بل عبّر عن حاجته بهذه الكلمات الرائعات، وهذا شأن الأنبياء صفوة الخلق في جميل المناجاة وحسن الدعاء.

وبعد رجوع المرأتين بالغنم إلى أبيهما، قصتا عليه ما فعل موسى عليه السَّلام. فبعث إحداهما إليه

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ القصص: ﴿٢٥﴾

<sup>1/</sup> في ظلال القرآن - سيد قطب - مج 5، ج (15 - 25)، ص(2686).

<sup>2/</sup> محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي (654هـ، 745هـ/1256م، 1344م) من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، ولد في إحدى جهات غرناطة، رحل إلى القاهرة وتوفي فيها، من كتبه: البحر المحيط في تفسير القرآن (8 مجلدات)، طبقات نحة الأندلس، منهج السالك في الكلام عن ألفية بن مالك. / ينظر: الأعلام - الزركلي - ج 7، ص (152).

<sup>3/</sup> البحر المحيط - أبي حيان الأندلسي - ج 7، ص(108)

<sup>4/</sup> ينظر: تفسير أبي السعود - أبي السعود - ج 4، ص (299) / تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ج 10، ص (449، 450)

<sup>5/</sup> صفوة التفاسير - الصابوني - مج 2، ص (430).

<sup>6/</sup> الضحَّاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم (105هـ، 723م)، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم، وكان يؤدب الأطفال ويقال كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي توفي بخراسان. / ينظر: الأعلام - الزركلي - ج 3، ص(215).

<sup>7/</sup> تفسير الرازي - فخر الدين الرازي - ج 24، ص (240).

يقول القرطبي<sup>(1)</sup>: في هذا الكلام اختصار: تقديره: فذهبتا إلى أبيهما سريعتين، وكانت عادتهما الإبطاء

في السقي، فحدثاه بما كان من أمر الرجل الذي سقى لهما.<sup>(2)</sup> «فأمر إحدى ابنتيه أن تدعوه له»<sup>(3)</sup>. فجاءته حال كونها تمشي مشية الحرائر بجيأ وخجل قد سترت وجهها بثوبها. قال عمر: «لم تكن بسلفع من النساء خراجة ولاجة»، فقالت له في أدب وحزم، إن أبي يطلبك ليعوضك عن أجر السقاية لغنمنا<sup>(4)</sup>

(4)

أسندت الدعوة إلى أبيها وعللتها بالجزاء لئلا يوهم كلامها ريبة، وفيه من الدلالة على كمال العقل والحياء والعفة ما لا يخفى.<sup>(5)</sup>

قال ابن كثير<sup>(6)</sup>: وهذا تأدب في العبارة لم تطلبه مطلقاً لئلا يوهم ريبة.<sup>(7)</sup>

فلما جاء موسى إلى شبيب الشيخ وقصّ عليه قصته مع فرعون وقومه، قال له: لا تخف واطمئن، لقد نجوت من سطوة القوم الظالمين. فقالت إحدى ابنتي الشيخ الكبير ﴿يَتَأَبَّتْ أَسْتَجْرَهُ ابْنُ خَيْرٍ مِّنْ أَسْتَجْرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ القصص: ﴿٢٦﴾

فهي تشير إلى أبيها باستجاره ليكفيها وأختها مؤنة العمل والاحتكاك، وهي لا تتلثم في هذه الإشارة، ولا تضطرب، ولا تخشى سوء الظن والتهمة. فهي بريئة النفس، نظيفة الحس، ومن ثم لا تخشى شيئاً وهي تعرض اقتراحها على أبيها، إنها وأختها تعانيان من رعي الغنم ومن مزاحمة الرجال على الماء ومن الاحتكاك الذي لا بد منه للمرأة التي تزاول أعمال الرجال وهي تتأذى وأختها من هذا كله.<sup>(8)</sup>

<sup>1</sup> محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي أبو عبد الله القرطبي (671هـ، 1273م)، من كبار المفسرين، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية بن الخصيب في شمال أسبوط بمصر، وتوفي فيها، من كتبه: الجامع لأحكام القرآن (20 جزء)، التذكار في أفضل الأذكار، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، التذكرة بأحوال الموتى والآخرة. / ينظر: الأعلام - الزركلي - ج 5، ص (322).

<sup>2</sup> الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ج 16، ص (259).

<sup>3</sup> تفسير الثعالبي - الثعالبي - ج 4، ص (269).

<sup>4</sup> صفوة التفاسير - الصابوني - ص (431).

<sup>5</sup> تفسير أبو السعود - أبو السعود - ج 6، ص (300).

<sup>6</sup> هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (701 - 774هـ/1302-1373م)، حافظ مؤرخ، فقيه، ومفسر، رحل كثيراً في طلب العلم، له عدة مؤلفات منها: البداية والنهاية (١٦ مجلداً)، الاجتهاد في طلب الجهاد، شرح صحيح البخاري لكنه لم يكمله / ينظر: الأعلام - الزركلي، ج 1، ص (320).

<sup>7</sup> تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ج 10، ص (451).

<sup>8</sup> ينظر: في ظلال القرآن - سيد قطب - مج 5، ج (15-25)، ص (2686).

وتريد أن تكون امرأة تأوي إلى بيت، امرأة عفيفة مستورة، لا تحتك بالرجال الغرباء في المرعى والمستقى، والمرأة العفيفة الروح، النظيفة القلب، السليمة الفطرة لا تستريح لمزاحمة الرجال.<sup>(1)</sup>

قال أبو حيان: وقولها كلام حكيم جامع، لأنه إذا اجتمعت الكفاية والأمانة في القائم بأمر من الأمور فقد تم المقصود.<sup>(2)</sup>

روي أن شعيبا قال لها: وما أعلمك بقوته وأمانته؟ فقالت: إنه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها إلا عشرة رجال. وإني لما جئت معه، تقدمت أمامه فقال لي: كوني من ورائي ودليني على الطريق. ولما أتته خفض بصره، فلم ينظر إليّ، فرغب شعيب في مصاهرته وتزويجه بإحدى بناته، فقال إني أريد أن أزوجه إحدى ابنتي هاتين<sup>(3)</sup>، على أن تجعل ثوابي أن ترعى غنمي ثماني سنين وإن أتممت ما استأجرتك عليه من الرعي عشر سنين فمن عندك، أي تفضلا منك لا إلزاما مني لك.<sup>(4)</sup>

وفيه مشروعية عرض وليّ المرأة لها على الرجل، وهذه سنة ثابتة في الإسلام، كما ثبت من عرض عمر لابنته حفصة<sup>(5)</sup> على أبي بكر<sup>(6)</sup> وعثمان<sup>(7)</sup> وغير ذلك، مما وقع في أيام الصحابة أيام النبوة،

<sup>1/</sup> ينظر: في ظلال القرآن - سيد قطب - مج5، ج(15-25)، ص (2688).

<sup>2/</sup> البحر المحيط - أبي حيان الأندلسي - ص (114).

<sup>3/</sup> صفوة التفاسير - الصابوني - ص (432)

<sup>4/</sup> فتح القدير - الشوكاني - ص (1099)

<sup>5/</sup> هي حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولدت وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين، ثم تزوجها حنيس بن حذافة فهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها، ولما تأممت حفصة لقي عمر بن الخطاب عثمان فعرض عليه زواج حفصة، فقال عثمان مالي في النساء حاجة. فلقي أبي بكر فعرضها عليه، فسكت فغضب عمر وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد زوج الله عثمان خيرا من ابنتك وزوج ابنتك خيرا من عثمان فتزوج رسول الله حفصة وزوج أم كلثوم عثمان، وكان زواجه صلى الله عليه وسلم من حفصة سنة ثلاث للهجرة، وروت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين حديثا وتوفيت بالمدينة سنة 54هـ/ ينظر: أعلام النساء - رضا كحالة - ج1، ص (274 - 278)

<sup>6/</sup> هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن لؤي، أول من أسلم (13هـ/ 573 م)، أول الخلفاء الراشدين، ولد بمكة، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا وجميع المشاهد، نشأ سيّدا من سادات قريش، حرم الخمر على نفسه في الجاهلية، بوع للخلافة يوم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سنة 11هـ، مدة خلافته: سنتان وثلاثة أشهر ونصف شهر، توفي في المدينة، له في كتب الحديث 142 حديثا./ ينظر: صفة الصفوة - ابن الجوزي - ص (93 - 102).

<sup>7/</sup> عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية من قريش (ت: 35هـ/ 656م)، أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم بعد البعثة بقليل كان غنيا شريفا في الجاهلية، صارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة 23هـ، أتم جمع القرآن، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم 146 حديثا، قتل صبيحة عيد الأضحى وهو يقرأ القرآن في بيته/ ينظر: صفة الصفوة - ابن الجوزي - ص (111 - 115).



وكذلك، ما وقع من عرض المرأة لنفسها على رسول الله صلى الله عليه وسلم.<sup>(1)</sup>

قال موسى ستجدني إن شاء الله حسن المعاملة، لئن الجانب، وفيًا بالعهد، وإن ما قلته وعاهدتني عليه قائم بيننا جميعا لا نخرج عنه، وأيّ المدتين الثماني أو العشر أديتها لك فلا إثم ولا حرج عليّ. والله شاهد على ما تعاهدنا وتواثقنا عليه.<sup>(2)</sup>

بيّن موسى عليه السّلام هذا البيان: ﴿ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ (٢٨) القصص: ﴿٢٨﴾ تمشيا مع استقامة فطرته ووضوح شخصيته، وتوفية بواجب المتعاقدين في الدقة والوضوح والبيان، وهو ينوي أن يوفّي بأفضل الأجلين كما فعل، ومن أجل استحكام العقد بينهما والاحتياط للنفس جعل موسى عليه السّلام الله كفيلا على ما تمّ بينهما وقال: والله شاهد على ما تعاهدنا وتواثقنا عليه فهو الشّهيد الموكل بالعدل بين المتعاقدين وكفى بالله وكيلا.<sup>(3)</sup>

وهكذا كان لقاء موسى بالفتاتين، لقاء العقّة والحياء، الحياء الفطري والكلام المختصر الواضح، غير المضطرب ولا المغري، والفتاة القويمة تستحي بفطرتها عند لقاء الرجال الأجانب والحديث معهم، وكلامها مختصر وواضح.

يقول الطّاهر بن عاشور:<sup>(4)</sup> وفي إذنه لابنتيه بالسّقي دليل على جواز معالجة المرأة أمورها في مجامع الناس، إذا كانت تستر ما يجب ستره، فإنّ شرع من قبلنا، شرع لنا إذا حكاه شرعنا ولم يأت من شرعنا ما ينسخه.<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> / فتح القدير - الشوكاني - ص (1099).

<sup>2</sup> / في ظلال القرآن - سيد قطب - مج 5، ج (15 - 25)، ص (2689 - 2690)

<sup>3</sup> / المرجع نفسه، ص (2690 - 2691)

<sup>4</sup> / هو محمد الطاهر بن عاشور (1296، 139 هـ / 1873، 1973 م) رئيس المفتين المالكيين بتونس، شيخ جامع الزيتونة، ولد ودرّس ومات فيها، عيّن شيخا مالكيًا للإسلام عام 1932م، له عدة مؤلفات منها: مقاصد الشريعة الإسلامية، الوقف وآثاره في الإسلام أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، تفسير التحرير والتنوير. / ينظر: الأعلام - الزركلي - ج 6 ص (174).

<sup>5</sup> / تفسير التحرير والتنوير - الطاهر بن عاشور - ج 20، ص (101).

## المطلب الثاني: تعامل السيدة مريم مع زكريا عليهما السلام

نظرا لأن قدرا كبيرا من قصّة السيدة مريم عليها السلام قد ورد في سورة آل عمران فسوف أجعل هذه السورة محورًا لحديثي عن كيفية تعامل سيدنا زكريا عليه السلام مع السيدة مريم عليها السلام، وقبل الحديث عن ذلك لا بد من التعرف على زكريا عليه السلام وكذلك ولادة السيدة مريم ونشأتها عليها السلام.

### الفرع الأول: التعريف بزكريا والسيدة مريم عليهما السلام

#### أولا: زكريا عليه السلام

هو زكريا بن دان بن مسلم بن صدوق بن حشبان ... إلى أن يصل إلى رجبعم بن سليمان بن داود فهو نبي من أنبياء بني إسرائيل، يرجع نسبه إلى سليمان بن داود ومنه إلى إبراهيم عليه السلام، فهو من نسل طاهر ومن أصل كريم، ذكر اسمه في القرآن الكريم ثمان مرات في كل من السور الآتية: (آل عمران، الأنعام، مريم، الأنبياء).<sup>(1)</sup>

وامراته زوجة صالحة صابرة، ابتلاها المولى عز وجل بالعقم، فأسلمت أمرها لله ورضيت بقضاء الله وعاشت مع زوجها حياة هادئة هانئة، ولقد أثنى المولى عز وجل في كتابه الكريم على زكريا وزوجته<sup>(2)</sup>

فقال سبحانه: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾  
فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَٔرِعُونَ فِي  
الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ الأنبياء: ﴿٨٩ - ٩٠﴾

وزكريا عليه السلام هو زوج خالة السيدة مريم عليها السلام فهو أجنبي عنها .

#### ثانيا: مريم عليها السلام

هي مريم بنت عمران: أم نبي الله عيسى عليه السلام، والتي ولدته دون أن يمسه رجل لكون ولادته معجزة

<sup>1</sup> النبوة والأنبياء - محمد علي الصابوني - ص (284)

<sup>2</sup> المرأة في القصص القرآني - أحمد محمد الشرقاوي - مج 1، ص (615).

للناس، وقد خصصت لها في القرآن الكريم سورة كاملة. فهي الصديقة البتول العذراء الطاهرة، أثنى الله تعالى عليها في كتابه العزيز في مواطن عديدة.<sup>(1)</sup>

قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ﴾ (١٢) التحريم: ﴿١٢﴾

\* - والدها عمران

هو عمران بن ماتان بن اليعازر، بن اليود بن أجنى بن صادوق بن عيازور بن الياقيم بن أيود بن زريائيل بن أجاز بن يوثام، بن عزريابن بورام بن بوسافاط بن أسا بن أييا بن رخييم بن سليمان بن داود عليه السلام. وكان رجلا عظيما، وعالما جليلا، من علماء بني اسرائيل.<sup>(2)</sup>

\* - ولادتها:

قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣٥) ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَدُرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٣٦) ﴿فَنَقَبَلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمُ إِنِّي لَأَبْهَمٌ لَدَىٰ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣٧) ﴿آل عمران: ٣٥ - ٣٧﴾

بدأت قصة مريم عليها السلام، في بيت صالح وهو بيت أبيها عمران، ذلك الإمام التقي النقي الذي أكرمه الله عز وجل بزوجة طيبة صالحة، وكان من نتاج هذا الزواج المبارك ومن ثمراته الطيبة، مريم عليها السلام.

ففي جو ساد فيه الظلم والاضطراب، كانت الحياة التي يعيشها بنو إسرائيل بائسة، فقد أفسدوا دينهم وحرّفوا عقيدتهم، وأضحى الواحد منهم لا يأمن على نفس غدر الآخر وفي خضم هذا الفساد، كان يعيش عمران وزوجته يعبدان الله وحده ولا يشركان به شيئا، وكان الزمان يمر بهما دون ولد يؤنسهما، وكانت امرأة

<sup>1</sup> / ينظر: المرجع السابق، ص(178).

<sup>2</sup> / البداية والنهاية - ابن كثير - ج1، ص (221).

عمران عليها السلام تدعو المولى عز وجل أن يرزقها ولدا ذكراً تقرّ بها عينها وتبتهج به نفسها وينشرح له صدرها. (1)

فأجاب الله دعاء امرأة عمران، تلك المرأة الصّابرة الصّادقة الصّالحة التي توجهت إلى المولى عز وجل بالدعاء والرّجاء أن يرزقها الولد الصّالح، فاستجاب لها وآتاها سؤلها، فشعرت بالجنين يتحرك بين أحشائها، فأشرقت الدّنيا في عينها وغمرتها وزوجها نشوة من السرور.

ولكن لم تطل فرحتها فلقد مات زوجها عمران عليه السّلام، وقد كانت تتمنى بقاء زوجها حتى ينعم برؤية فلذة كبده وتكتحل عيناه برؤية ولده ولكن قضاء الله وقدره ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، فاستقبلت ذلك بالصّبر الجميل والإيمان واليقين. (2)

فلما تمّ حملها ووضعت مولودها وجدته أنثى فقالت: ربّ إنّني وضعتها أنثى لا تصلح للخدمة في بيت المقدس، وليس الذّكر الذي أردت للخدمة كالأنثى في ذلك. (3)

قال ابن كثير: وكانوا في ذلك الزّمان يندرون لبيت المقدس خدّاما من أولادهم. (4)

قالت وإني سمّيتها مريم، فاختارت الاسم راضية بما أعطيت، وإن اختيار الاسم فيه تقرب إلى الله تعالى، لأن مريم في لغتهم معناها العابدة والخادم، فأرادت بذلك التقرب إلى الله والطلب إليه أن يعصمها، حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وأن يصدق فيها، ولذا طلبت إلى ربّها أن يعيدها وذريتها من الشّيطان الرّجيم (5)

وبعد تلك المناجاة الصّادقة والدّعوات الخالصة من امرأة عمران والتي طلبت من ربّها أن يتقبّل منها نذيرها وأن يبارك لها في وليدتها ويعيدها وذريتها من الشّيطان الرّجيم، أجاب لها الدعاء وحقق لها الرّجاء، حيث تقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا: قال الشّيخ المراغي: (6) " تقبل الله مريم من أمّها ورضي

<sup>1</sup> / ينظر: مشاهير النساء المسلمات - علي بن نايف الشحود - ص (34).

<sup>2</sup> / ينظر: المرأة في القصص القرآني - أحمد محمد الشرقاوي - ص (602).

<sup>3</sup> / ينظر: تسعون شخصية وقصة قرآنية - أبو إسلام أحمد بن علي - ص (53).

<sup>4</sup> / قصص الأنبياء - ابن كثير - ج1، ص (549).

<sup>5</sup> / زهرة التفاسير - أبو زهرة - ص (1198).

<sup>6</sup> / أحمد بن مصطفى المراغي، (1371هـ - 1952م). مفسر مصري، تخرج بدار العلوم، سنة 1909م. كان مدرسا للشريعة الإسلامية، وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بالخرطوم، توفي بالقاهرة، له عدة كتب منها: تفسير القرآن العظيم وسماه: تفسير المراغي في ثمانية مجلدات، الحسبة في الإسلام، الوجيز في أصول الفقه. / ينظر: الأعلام - الزركلي - ج1، ص (258).

أن تكون محررة لعبادته وخدمة بيته على صغرهما وأنوثتها، وكان التحرير لا يجوز إلا لـغلام قادر على خدمة البيت. (1)

## الفرع الثاني: كفالة زكريا لمريم عليهما السلام

بعد أن تقبل المولى عز وجل مريم عليها السلام، وأنبتها نباتا حسنا، جعل لها من يقوم بشأنها ويهتم بأمرها وإصلاحها، قيض لها نبيا من الأنبياء هو زكريا عليه السلام، فكانت كفالته لها نعمة من الله جل جلاله.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَنَقَبَلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ آل عمران: ﴿٣٧﴾

فلما توفي أبوها وهي طفلة صغيرة، أخذتها أمها إلى الهيكل استجابة لنذرهما، فتنافس الأحمبار والزهبان وتنازعا على كفالتها، كلٌّ يرجوا ويطلب لنفسه أن ينال هذا الشرف وأن يحظى بذلك المقام، فمريم عليها السلام، بنت إمامهم ومعلمهم عمران عليه السلام.

وحرصًا على هذا الشرف، ووفاء للمعلم والمصلح والإمام كان تنافسهم وتسابقهم الذي وصل إلى حد النزاع والاختصام على كفالة مريم عليها السلام.

فلقد كان كل واحد منهم شديد الحرص على كفالة تلك اليتيمة، ولما لم تجتمع لهم كلمة ولم يتفق لهم رأي وطال جدالهم حول من يكفلها، فكل واحد يريد أن يستأثر بهذه المكرمة، اتفقوا على أن يقتروا فيما بينهم، فمن فاز في القرعة فقد فاز بكفالة مريم، ولما اقتروا فاز زكريا عليه السلام بتوفيق من الله عز وجل. (2)

وتولّى كفالة مريم عليها السلام «وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره، وكان يأتيها بأكلها وشرها» (1)، غير أنه كلما كان يدخل عليها في محرابها «يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف» (2)، وقيل عنبا وجدده في غير زمانه. (3)

1/ تفسير المراغي - أحمد مصطفى المراغي - ج3، ص(141).

2/ ينظر: المرأة في القصص القرآني - أحمد محمد الشرقاوي - ص (611)

فيتعجب زكريا من الفاكهة التي يراها، فيقول لها في دهشة: يا مريم من أين لك هذا؟. فتجيبه بلسان اليقين ومنطق الحق المبين، هو من عند الله، أكدت أنه رزق الله، ثم تضيف قائلة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران: ﴿٣٧﴾ .

ومريم عليها السلام لما بلغت سنّ الشّباب، ضربت عندئذ على نفسها الحجاب، فكان يأتيها بحاجتها من الطّعام والماء من خلف السّتار، وبعد ذلك ابتعدت عن النّاس وأصبح لا يراها أحد ولا ترى أحداً. (4)

يقول المولى عز وجل في سورة مريم: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ مريم: ﴿١٦ - ١٧﴾

فمريم عليها السلام بلغت مكانة رفيعة من الإيمان والتقوى والورع، وعرفت بين النّاس بذلك، فهي العفيفة الطّاهرة، فاقت الكثيرين في زهدا وعبادتها، فكانت نموذجا ومثالا طيبا وقدوة حسنة في التّطهر والعفاف وكريم الخلق وإخلاص العبودية لله وحجب النّفس عن مباحج الدّنيا وزينة الحياة.

### المطلب الثالث: تعامل امرأة أوس بن الصّامت مع النّبي صلى الله عليه وسلم

الصّدق مع الله والنّفس من أهم صفات المرء المسلم، سواء كان رجل أو امرأة فهذه خولة بنت ثعلبة امرأة آمنت بالله ورسوله، شأها كأى امرأة تقوم على رعاية أسرتها، فهي ترعى الله فيهم وفي زوجها "أوس بن الصّامت"، تصون بيته وعرضه، وهي آخر نموذج نصرته في التّعامل مع الأجنبي.

وقبل الدّخول في قصّتها وسرد الحوار الذي دار بينها وبين النّبي صلى الله عليه وسلم نقف لتتعرّف عليها وعلى زوجها.

### الفرع الأول: اسمها واسم زوجها

#### أولا: اسمها ونسبها

#### 1 - اسمها:

<sup>1</sup> / تفسير الجلالين - جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي - ص (154)

<sup>2</sup> / تفسير الكشاف - الزمخشري - ج1، ص (554).

<sup>3</sup> / التفسير الصحيح - حكمت بن بشير بن ياسين - مج 1، ص (413).

<sup>4</sup> / تفسير الكشاف - الزمخشري - ج1، ص (554).

اختلف أهل التفسير في اسمها على أقوال : قيل هي خولة بنت ثعلبة وقيل هي خولة بنت حكيم<sup>(1)</sup> وقال بعضهم، هي بنت خويلد أو بنت دليج العوفية وربما قالوا: الخزرجية.<sup>(2)</sup>

وخولة بنت ثعلبة أصح، فقد جاء في أسباب نزول<sup>(3)</sup> هذه الآيات أن عائشة رضي الله عنها قالت: «تَبَارَكَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ، إِنِّي لَأَسْمَعُ كَلَامَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ. وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْلَى شَبَابِي، وَنَزَلَتْ لَهُ بَطْنِي، حَتَّى إِذَا كَبُرَ سِنِّي وَأَنْقَطَعَ وَلَدِي ظَاهَرَ مِنِّي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ. قَالَتْ: فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾  
المجادلة: ﴿١٠١﴾. (4).

**2 - نسبها:** هي خولة بنت ثعلبة بن أصرم بن فهد، بن ثعلبة بن غنم بن عوف. كانت من ربّات الحسن والجمال، والفصاحة والبلاغة، وهي صاحبة النسب الرفيع، وقد قدمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته على الإيمان بالله تعالى وشهادة أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.<sup>(5)</sup>

### ثانيا: زوجها:

كانت خولة متزوجة من الصحابي الجليل أوس بن الصّامت - رضي الله عنه - أخو عبادة بن الصّامت - رضي الله عنه - وهو ممن شهد بدرًا وأحدًا وأغلب الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنجبت منه خولة ولدتهما الرّبيع بن أوس.<sup>(6)</sup>

### الفرع الثاني: قصّة القرآن فيها وبعض مواقفها

#### أولا: قصة القرآن فيها وحوارها مع النبي صلى الله عليه وسلم

<sup>1/</sup> ينظر: تجريد أسماء الصحابة - الذهبي - ج2، ص (264) .  
<sup>2/</sup> تفسير التحرير والتنوير - الطاهر بن عاشور - ج20، ص (07).  
<sup>3/</sup> أسباب نزول القرآن - الواحدي - ص (427).  
<sup>4/</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب "وكان الله سميعا بصيرا"، قبل الحديث (7386).  
<sup>5/</sup> ينظر: نساء في القرآن الكريم - فؤاد حمدو الدقس - ج1، ص (04،03) .  
<sup>6/</sup> ينظر: المرجع نفسه ، ج1 ، ص(04) .

راجعت خولة بنت ثعلبة زوجها بشيء ما فاختلفا على اثر ذلك، وغضب منها زوجها أوس بن الصّامت فقال لها في عصبية وغضب: أنت عليّ كظهر أمي، فقالت له زوجته والدّموع تنهلّ من عينيها لشدة ما سمعت منه، والله لقد تكلمت بكلام عظيم، ما أدري مبلغه، فخرج زوجها والغضب يشعّ من عينيه مغادرا منزله ليجتمع في أحد نوادي قومه للتشاور ببعض أمورهم ، وما إن عاد أوس إلى منزله حتى هدأت نفسه وزال غضبه، فدخل على خولة التي صدّته لكبير إيمانها ولعلمها أن ما قاله لم يحدث قبله في الإسلام. وتريد أن تجلّي حقيقة الأمر، فقالت له وفي قلبها خوف من الله تعالى وحسرة على زوجها، والذي نفس طويلة بيده لا تخلص إليّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا. قالت: فوثّني، وامتنعت منه، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته عنيّ، قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابها - وهذا يدلّ على عففتها والتزامها بأداب الخروج وتمسّكها بالحجاب والسّتر، فرغم عدم وجود ثياب لديها إلا أنّها آثرت استعارتها على أن تخرج متبرّجة - وخرجت خولة حتّى جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلست بين يديه وذكرت له ما كان من زوجها وهي بذلك تريد أن تستفتيه وتجادله في الأمر.

فقالت يا رسول الله إنّ أوسا من قد عرفت أبو ولدي وابن عمّي وأحبّ الناس إليّ، وقد عرفت ما يصيبه من اللّم - نوع من غياب العقل وهو طرف من الجنون - وعجز مقدرته وضعف قوته. وقد قال كلمة والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا قال: "أنت علي كظهر أمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما أراك إلا قد حرمت عليه فراحت المرأة المؤمنة تعيد الكلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى أن تجد ثغرة فيما قاله زوجها وروي

أثما قالت له: « إن لي صبية صغارًا إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إليّ جاعوا» <sup>(1)</sup> إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم في كل مرة كان يقول لها: « ما أراك إلا قد حرمت عليه » <sup>(2)</sup>

فأزاحت المرأة، الصحابية الجليلة، المؤمنة الصابرة، نفسها واتّجّعت نحو الكعبة المشرفة، ورفعت يديها إلى السّماء، فقالت: اللهم إني أشكو إليك شدة حزني اللهم أنزل على لسان نبيك ما يكون لنا فيه فرح، تقول السيّدة عائشة - رضي الله عنها - وهي تصف حالة خولة، فلقد بكيت وبكى من كان معنا من أهل البيت رحمة لها ورقة عليها، فبينما هي كذلك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، تكلمه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا نزل عليه الوحي يغط في رأسه، ويحمر وجهه، ويجد بردا في ثناياه، ويعرق حتى ينحدر مثل الجمان، قالت عائشة - رضي الله عنه - ياخولة إنه ليُنزل عليه، ماهو إلا فيك، فقالت خولة،

<sup>1</sup> تفسير الكشاف - الزمخشري - ج6، ص(57).

<sup>2</sup> ينظر: نساء في القرآن الكريم - فؤاد حمدو الدقس - ج1، ص (04 - 09) .



اللهم خيراً فإني لا أبغي من نبيك إلا خيراً، تقول عائشة - رضي الله عنها - : فما سرّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت أن نفسها تخرج فرقا من أن تنزل الفرقة، فسرّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتسم فقال: يا خولة! قالت: لبيك، ونهضت قائمة فرحة بتسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: «قد أنزل الله فيك وفيه»، ثم تلا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم. الآيات الكريمة: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (١) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (٢) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ذَلِكُمْ تُوعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ المجادلة: ١ - ٤ .

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين لها كفارة قول زوجها فقال لها: مريه فليعتق رقبة، فقالت: يا رسول الله ما عنده ما يعتق، فقال لها: فليصم شهرين متتابعين قالت: إنه شيخ كبير ما به من صيام، قال: فليطعم ستين مسكينا، وسقا من تمر فقالت يا رسول ما ذاك عنده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنّا سنعيه بعرق من تمر.

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله تعالى قرآنا يتلى يتضمن شكاية المجادلة ويبيّن الله سبحانه وتعالى من خلال ذلك كفارة الظهار. (1)

### ثانياً: من مواقفها

ومما يدلّ أيضاً على جواز التعامل والحوار في قصة خولة بنت ثعلبة - رضي الله عنه - ما حصل بينها وبين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقد مرّ بها في زمن خلافته والناس معه، فاستوقفته طويلاً ووعظته وقالت، يا عمر قد كنت تدعى عميراً ثم قيل لك، عمر، ثم قيل لك: أمير المؤمنين، فاتق الله يا عمر فإنه

<sup>1</sup> / ينظر: نساء في القرآن العظيم - فؤاد حمدو الدقس - ص (04 - 09) / القرآن العظيم - ابن كثير - مج 13، ص (444،443) والقصة موجودة في مسند الإمام أحمد بالتفصيل، ينظر: مسند النساء، حديث خولة بنت ثعلبة، ج 35، ح (27319)، ص (300-302).

من أيقن بالمولت خاف الفوت، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب، وهو واقف يسمع كلامها، فقيل له، يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الوقوف؟ فقال: والله لو حبستني من أول النهار إلى آخره، لا زلت، إلا للصلاة المكتوبة أتدرون من هذه العجوز؟ هي خولة بنت ثعلبة، سمع الله قولها من فوق سبع سماوات أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر؟!.<sup>(1)</sup>

فتلك هي نتيجة قوة الإيمان والإصرار على حياة الطهر والعفاف ورعاية حقوق الله، تلك سمات المرأة المسلمة المؤمنة برّبها، فخولة بنت ثعلبة نموذج لكل بنات حواء في كل عصر ووقت.

## المبحث الثاني: دواعي تعامل المرأة مع الأجانب

لقد شرع الإسلام المرأة القرار في البيت، وحبب إليها ذلك، وحثها على العناية والرعاية بأفراد عائلتها ولكن ينبغي ألا يفهم أن هذا معناه الحبس والحجر كما يفعل البعض ممن يحتجون بأنهم يلتزمون بالدين الإسلامي، فالدين الإسلامي بريء من هؤلاء وأمثالهم، فهو دين العطاء والخير، دين العدل في كل شيء، بل مع أنه شرع لها المكث في البيت، فإنه في نفس الوقت قد أباح لها الخروج لقضاء حوائجها كما أباح لها حضور مجالس الذكر، والعلم والعمل، إن دعت الحاجة إلى ذلك.

## المطلب الأول: التعليم

لم يكن للعرب في جاهليتهم حظٌّ مرموق من العلم، لذلك ستمّاهم الله عز وجل في كتابه الكريم بالأميين فقال عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾﴾ الجمعة: ﴿٢﴾. قال ابن كثير: "الأميون هم العرب"<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> / الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ج20، ص (280).  
<sup>2</sup> / تفسير القرآن الكريم - ابن كثير - مج 13، ص (553).

ولما أشرق الإسلام بنوره المبين علي أرض الجزيرة العربية ، حفّز أهلها لطلب العلم فكانت أول الآيات

تنزيلا، قوله تعالى : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ . ثم تتابعت الآيات الحاثّة على طلب العلم .

وقبل أن نتطرق إلى تعليم المرأة و كيف كانت سببا في تعاملها مع الأجنبي، نمرّ على تعريف العلم وأهميته في الكتاب و السنة .

## الفرع الأول : مفهوم العلم و أهميته

### أولا : مفهوم العلم

**1 - في اللغة :** العلم لغة من مادة علم ( ع . ل . م ) . يقال : علمت الشيء : أعلمه علما : عرفتته .<sup>(1)</sup> وعلم فلان الشيء علما : عرفه، فهو عالم، ج " علماء " . و منه العليم : كثير العلم .<sup>(2)</sup> و فلان عالم و علامة : إذا بالغت في وصفه بالعلم : أي عالم ، و علم الأمر و تعلمه : أتقنه<sup>(3)</sup> ، و أعلمته و علمته في الأصل واحد، إلا أن الإعلام اختصّ بما كان بإخبار سريع ، و التّعليم اختصّ بما كان بما يكون بتكرير و تكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتّعلم، قال بعضهم : التّعليم تنبيه النفس لتصور المعاني و التّعلم تنبيه النفس لتصور ذلك . و العلم نقيض الجهل وهو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكا جائزا<sup>(4)</sup> .

### 2 - العلم في الاصطلاح :

العلم بالمفهوم الشامل للكلمة هو كل نوع من المعارف أو التطبيقات « وهو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع و حصول صورة الشيء في العقل، و قيل العلم هو ادراك الشيء على ما هو به، و قيل زوال الخفاء من المعلوم و الجهل نقيضه»<sup>(5)</sup>

و العلم الشرعي عرفه بعض العلماء بأنه : علم ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من البيّنات و الهدى<sup>(6)</sup> . ثانيا : فضل العلم و أهميته

<sup>1</sup> / الصحاح - الجوهري - ج 1 ، ص (1999) .

<sup>2</sup> / المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية - ص (432) .

<sup>3</sup> / المعجم الصافي في اللغة العربية - صالح العلي الصالح و أمينة شيخ سليمان الأحمد - ص (1401)

<sup>4</sup> / المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - ص (348) .

<sup>5</sup> / معجم التعريفات - الجرجاني - ص (130) .

<sup>6</sup> / المعجم الصافي في اللغة العربية - صالح العلي الصالح و أمينة شيخ سليمان الأحمد - ص (1403) .

للعلم أهمية بالغة في الإسلام لذلك اهتم به اهتماما كبيرا وحث على طلبه وسلوك طريقه لأجل الحصول عليه والعمل به، فبالعلم يهتدي الإنسان وبدونه يضلّ ويشقى، لذلك سببنا أهمية العلم في الإسلام من خلال عرض النصوص القرآنية و الأحاديث النبوية التي تحث على طلبه .

## 1/ فضله في نصوص القرآن

رفع الله عز و جل أهل العلم، وأظهر فرقتهم على من سواهم من عامة الناس، فقال الله عز وجل :

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنْتَ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ الزمر: ١٠٩

فلا يستوي عند الله الذي يعلم و الذي لايعلم، فأهل العلم لهم مقام عظيم فهم من ورثة الأنبياء والمرسلين . ويقول أيضا سبحانه تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا

فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ المجادلة: ١١٠ . فيرفع الله الذي يطلب العلم و الذي يعمل به ، قال القرطبي : أي في الثواب في الآخرة، وفي الكرامة في الدنيا ، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن و العالم على من ليس بعالم .<sup>(1)</sup>

## 2/ فضل العلم في السنة النبوية

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةٌ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ » .<sup>(2)</sup>  
وعن أبي موسى الأشعري<sup>(3)</sup> - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ ، أَصَابَ أَرْضًا ، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّاءَ وَ الْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَقَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا

<sup>1</sup> / الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ج 20 - ص (319) .

<sup>2</sup> / أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب العلم - باب من يرد الله به خيرا يفقهه - ح (71) - ص (39) .

<sup>3</sup> / عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، ابن حرب ، أبو موسى، من بني الأشعري من قحطان ، صحابي من الشجعان الولاة الفاتحين ولد في زبيد باليمن (44هـ / 665 م ) ، قدم مكة عند ظهور الإسلام فأسلم و هاجر إلى الحبشة ، كان أحسن الصحابة في التلاوة ، له في الحديث 335 حديثا / ينظر :صفة الصفوة - ابن الجوزي - ص(201).

وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى ، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَأَنَّ ، فَذَلِكَ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلٌ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ، « (1)

## الفرع الثاني : تعليم المرأة

إنّ من المجمع عليه أنّ المرأة مسؤولة عن صلاتها و صيامها وزكاة أموالها و حجّها ، وقبل هذا كلّه سلامة عقيدتها ، ولا يمكن لها أن تقيم شرائع دينها هذه إلا بالعلم و لذا نص الإسلام على تعليم المرأة ونشر العلم بين النساء ، و دليل ذلك : قوله صلى الله عليه وسلم : « ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانُ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَمَّنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مُوَالِيهِ ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أُمَّةٌ يَطُوهَا فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانُ " (2)

ولنا في القرآن الكريم خير دليل على تعلم المرأة وخاصة في أمور دينها ففي قصّة المجادلة - كما مرّ معنا - حرص المرأة على التّعليم ، فخولة بنت ثعلبة عندما ظاهر منها زوجها خرجت من بيتها و ذهبت إلى النّبي صلى الله عليه وسلم لمعرفة حكم الظهار - وهذا يعدّ طلب علم - وقد كان سببا وداعيا في خروجها وتعاملها مع النّبي صلى الله عليه وسلم وكذلك في السنّة النبوية ، نجد أحاديث كثيرة ، حافلة بتعليم المرأة ، فقد كان النّبي صلى الله عليه وسلم يشجع النّساء على طلب العلم ، ودليل ذلك أنه خصّص لهنّ يوما ليعظهنّ فيه ، ويعلمهنّ أمور دينهم .

فعن أبي سعيد الخدري (3) - رضي الله عنه - قال : « جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الرَّجَالُ بِحَدِيثِكَ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مَا عَلَّمَكَ اللَّهُ . قَالَ : " اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا " فَاجْتَمِعْنَ فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ : " مَا مِنْكُنَّ مِنْ امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنْ

1 / أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب العلم - باب فضل من علم وعلم - ح(79) ، ص(41).

2 / أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب العلم - باب تعليم الرجل أمته و أهله ، ح(97) ، ص (45) .

3 / سعد بن مالك بن سنان أبو سعيد الأنصاري الخزرجي الخدري ، من ذرية خدره بن عوف بن الخزرج (ت: 74 هـ / 693 م ) صحابي من أفاضل الأنصار وأكثرهم حديثا ، كان من ملازمي النبي صلى الله عليه وسلم ، روى عنه أحاديث كثيرة ، غزا اثنتي عشر غزوة ، توفي بالمدينة وله 1170 حديثا / ينظر : الوافي بالوفيات - الصفدي - ج 15 ، ص(148).

النَّارِ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ".<sup>(1)</sup>

من فوائد الحديث :

ما كان عليه الصّحابة وبخاصة نساء الأنصار من الحرص البالغ على تعلّم أمور الدّين وحضور مجالس العلم والحكمة، والتّشرف بسماع الحديث مباشرة من النّبي صلى الله عليه وسلم، وفيه جواز مكاملة المرأة الرّجل فيما تحتاج إليه من أمور دينها، وفيه اختصاص النّساء بوقت يتفردن فيه بالعالم لتعليمهنّ وموعظتهنّ كما استجاب النّبي ﷺ لرغبة النّساء ووعدهنّ يوماً يأتين فيه فوقّ وعده.<sup>(2)</sup>

## المطلب الثاني: العمل

تنوّع مجالات عمل المرأة في المجتمع المسلم حسب ما تقتضيه الحاجة، فنجدها تارة تعمل في بيتها وأخرى خارجه، لذلك يعتبر العمل سبباً وداعياً من دواعي خروج المرأة وتعاملها مع الأجنبي، وقبل الخوض في ذلك يستلزم منّا أولاً تعريف العمل وبيان أهميته ومشروعيته .

### الفرع الأول: حقيقة العمل ومشروعيته

#### أولاً: العمل في اللغة والاصطلاح

1 - لغة : المهنة والفعل ، والجمع أعمال ، يقال عمل عملاً أي فعل فعلاً عن قصد . والعامل هو الذي يتولّى أمور الرجل في ماله أو ملكه أو عمله ، والجمع عمّال وعاملون . والعُملة هي أجر ما عمل ، أو رزق العامل الذي جعل له على ما قلّد من العمل<sup>(3)</sup> .

وعليه فإنّ كلمة عمل في اللّغة تطلق على كل من يعمل عملاً أو يحترف مهنة أو يفعل فعلاً معيناً .

#### 2 - اصطلاحاً :

هو كل جهد وعمل مادي أو معنوي أو مؤلف منهما معا بما يعود على الفرد أو الجماعة بالنفع .

#### ثانياً: مشروعيته :

دل على مشروعيته القرآن الكريم والسنة النبوية :

1 - من القرآن الكريم : قال الله تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم ، ح (101) ، ص (46) .

<sup>2</sup> للاستزادة من فوائد الحديث ينظر : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - أحمد بن محمد العسقلاني - ج 1 ، ص (295) / شرح صحيح البخاري - ابن بطال - ج 1 ، ص (178) / فتح الباري - ابن حجر العسقلاني - ج 1 ص (262) .

<sup>3</sup> ينظر : مقاييس اللغة - ابن فارس - ج 4 ص (145) / المصباح المنير - الفيومي - ص (81)

إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾. وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ  
الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٦﴾ .  
فالآية الكريمة تدعو الإنسان للابتغاء من فضل الله ، وابتغاء فضل الله ورد في القرآن الكريم بمعنى التجارة وهو  
الانتشار في الأرض وطلب الرزق بالبيع والشراء (1).

ويقول جل جلاله: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (النبا: ١١٠). أي وقت معاش تتقبلون فيه لتحصيل ما تعيشون  
به (2) وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي  
الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ (الفرقان: ٢٠).  
أي وما أرسلنا قبلك يا محمد أحدا من الرسل إلا وهم يأكلون ويشربون ويتجولون في الأسواق للتكسب  
والتجارة ، فتلك هي سنة المرسلين من قبلك فلم ينكرون ذلك عليك ؟ (3).

2 - من السنة : عن جابر بن عبد الله (4) - رضي الله عنه - قال : « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ (5)

وَنَحْنُ نَجْبِي الْكَبَابَ فَقَالَ: « عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ أَطْيَبُ » فَقَالَ أَكُنْتُ تَرَعَى الْغَنَمَ ؟

قَالَ: نَعَمْ. وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا رَعَاهَا » (6). والحديث يدل على إباحة امتهان أي مهنة شريفة ، والسعي من  
أجل الرزق ، وفيه فضيلة رعاية الغنم ، قالوا والحكمة في رعاية الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لها  
ليأخذوا أنفسهم بالتواضع وتصفى قلوبهم بالخلوة ويترقوا من سياستها بالنصيحة إلى سياسة أمهم بالهداية  
والشفقة (7).

### الفرع الثاني: عمل المرأة

إن عمل المرأة في الإسلام هو إدارة شؤون مملكتها ، ترعى زوجها وتربي نشأها ، وتنتقي الله في بيتها

ولا شك أن هذا يتلاءم مع فطرتها التي فطرها الله عليه ، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا

1/ الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ج 2 ص (476) .

2/ صفوة البيان لمعاني القرآن - حسنين محمد مخلوف - ص (785) .

3/ صفوة التفاسير - الصابوني - مج 2 ، ص (358)

4/ جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام بن كعب الخزرجي الأنصاري السلمي (ت: 78 هـ / 697م) ، صحابي من المكثرين في الرواية عن

النبي ﷺ ، غزا تسع عشرة غزوة ، شهد العقبة مع أبيه وهو صبي ، كانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم ، روى

له البخاري ومسلم وغيرهما (1540) حديثا . / ينظر: تجريد أسماء الصحابة - الذهبي - ج 1 ، ص (23)

5/ المر: من القرية والظهران: الوادي ، وهي القرية بينها وبين مكة خمسة أميال وفيها عيون كثيرة ونخل / معجم البلدان - الجندي - ج 4 ص

(71) .

6/ أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأطعمة ، باب الكباب وهو تمر الأراك ، ح (5453) ، ص (1400) .

7/ شرح صحيح مسلم - النووي - ج 14 ، ص (06) .

تَبَرَّجَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقَمْنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَ الزَّكَاةَ وَأَطَعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ

اللَّهُ لِيُدْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ الأحزاب: ﴿٣٣﴾ .

قال القرطبي: معنى هذه الآية الأمر بلزوم البيت وإن كان الخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وسلم، فقد دخل غيرهنّ فيه بالمعنى، وهذا لو لم يرد دليل يخصّ جميع النساء، كيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهنّ، والانكفاف عن الخروج منها إلا لضرورة<sup>(1)</sup>.

فالأصل لزوم البيوت، لأنه عزيمة شرعية في حقهنّ، وخروجهنّ من البيوت رخصة لا تكون إلا لضرورة أو حاجة - كما سيأتي بيانه في الفصل الثاني - ولذلك نجد البيوت مضافة إلى النساء في ثلاثة آيات من

كتاب الله تعالى، يقول عزوجل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ الأحزاب: ﴿٣٣﴾، ويقول أيضا: ﴿وَأذْكُرْنَ

مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ الأحزاب: ﴿٣٤﴾

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾ الطلاق: ﴿١﴾ .

وإن كان الإسلام يحثّ المرأة على لزوم بيتها والقيام بتربية ولدها، إلا أنه لا يعارض عملها بشروطه وضوابطه - سيأتي ذكرها - والقرآن والسنة شاهدان على ذلك ومن الأدلة:

### 1- من القرآن الكريم:

وقد تجلّى دور المرأة في مساعدة أبيها في شيخوخته في قصة الشيخ الكبير- كما مر معنا - قال الله جل

جلاله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ

تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدَرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ القصص: ﴿٢٣﴾

فشعيب عليه السلام أذن لابنتيه أن تسقيا له الأغنام من ماء مدين وهو عمل خارج البيت لعجزه عن السقي، ولو استطاع لما أخرج ابنتيه خارج البيت بسبب اختلاطهما وازدحامهما بالرعاء، ووجه الحاجة هي كبر سنّ أبيهم وهذا سبب خروجهنّ.<sup>(2)</sup>

يقول أبو السعود<sup>(3)</sup>: وقوله تعالى: ﴿وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، إبراء منهم للعدو إليه عليه السلام في توليها

<sup>1</sup> / الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ج 7 ، ص (141) .

<sup>2</sup> / روح المعاني - الألوسي - ج 20 ، ص (65) .

<sup>3</sup> / محمد بن محمد بن مصطفى المولى أبو السعود العمادي الحنفي (ت: 982هـ / 1574م)، ولد بقرية قرب القسطنطينية، وقرأ على والده تنقل في المدارس واكتسب علما كثيرا ثم ترقى في التدريس حتى ولي الإفتاء الأعظم، توفي بالقسطنطينية، ودفن بها بالقرب من تربة



للسقي بأنفسهما ، كأثما قالتا : إننا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم ومالنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر ، فلا بد لنا من تأخير السقي إلى أن يقضي الناس أوطارهم من الماء <sup>(1)</sup> . ويقول أيضا سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ النساء : (٣٢) .

فيستدل من مجموع هذه الآيات أن للمرأة عملا تقوم به كالرجل وأنه من حقها أن تمارس من الأعمال ما يكفل لها الكرامة والعزة وسد الحاجة .

## 2- من السنة النبوية :

أما في السنة النبوية المطهرة ، فقد عملت كثير من النسوة في عهد رسول الله ﷺ وحققهن رسول الله صلى الله عليه وسلم على العمل وبشرنه بالأجر الكثير . فقد كانت المرأة تعمل وتكسب مالا تعول بها نفسها وزوجها وأولادها ، إذ منهن من كنّ يزاولن الأعمال قبل الإسلام وأصبحت أموالهم سندا للإسلام والمسلمين ، وفي مقدمة أولئك النسوة السيدة خديجة بنت خويلد ، زوج الرسول الأكرم ﷺ ، والتي كانت تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في ماله ، وتضاربهم بشيء تجعله لهم <sup>(2)</sup> ، ثم أصبحت أموالها في خدمة الإسلام والمسلمين ، فكان المعين الرئيس للرسول ﷺ في نشر دعوته حتى قيل : " ما قام الإسلام إلا بسيف علي وأموال خديجة " <sup>(3)</sup> .

كما أذن رسول الله ﷺ للمعتدة البائن بالخروج لصرام النخل . فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : « طَلَّقْتُ خَالَتِي فَأَرَادَتْ أَنْ تَجِدَ نَخْلَهَا فَزَجَرَهَا رَجُلٌ أَنْ تَخْرُجَ ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : بَلَى فُجْدِي نَخْلِكَ فَإِنَّكَ عَسَى أَنْ تَصَدَّقِي أَوْ تَفْعَلِي مَعْرُوفًا » . <sup>(4)</sup>

الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - من مصنفاته: تفسيره المعروف باسمه والذي سماه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم موقف العقول في وقف المنقول ، الفتاوى ، قانون المعاملات ورسالة في المسح على الخفين . / ينظر: الأعلام - الزركلي - ج7 ، ص (59) .

<sup>1</sup> / تفسير أبو السعود - أبو السعود - ج 4 ، ص (299) .

<sup>2</sup> / ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة - ابن الأثير - ج 5 ، ص (161) .

<sup>3</sup> / ينظر: عمل المرأة وجهادها في الإسلام - رائد حمود عبد الحسين الحصونة ، مرتضى جليل جعلان - مج 1 ، ص (147) .

<sup>4</sup> / أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطلاق ، باب جواز خروج المعتدة البائن والمتوفى عنها زوجها في النهار لحاجتها ، ح (1483) ، ص (715) .

فعلم من مفهوم الحديث أن حالة جابر كانت تخرج قبل عدتها من غير نكير عليها ، فلما اعتدت أنكر رجل عليها الخروج ، فرفعت ذلك لرسول الله ﷺ ، فأذن لها ، بل وعلل ذلك بالصدقة وفعل المعروف .<sup>(1)</sup>

كما شاركت المرأة في العمل الجهادي ، فقد قامت المرأة المسلمة في ميادين الجهاد بما شرّعه الإسلام لها فكانت تسقي الماء وتعدّ الطعام وتداوي الجرحى وتُمَرِّضهم ، وتقوم على خدمتهم ، فلم تُحرم من كرامة الجهاد ومثوبته ، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْزُو بِأُمَّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ فَيَسْقِيَنَّ الْمَاءَ وَيُدَاوِيَنَّ الْجَرْحَى» .<sup>(2)</sup>

وعن الرُّبَيْع بنت معوذ بن عفراء<sup>(3)</sup> قالت : «كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، نَسْقِي الْقَوْمَ وَنَخْدُمُهُمْ ، وَنَرُدُّ الْقَتْلَى وَالْجَرْحَى إِلَى الْمَدِينَةِ» .<sup>(4)</sup>

## شروط عمل المرأة :

لقد وضع الإسلام لعمل المرأة منهجا قويمًا ، يوفر لها السّلامة والأمان وتحفظ بها كرامتها :

الشرط الأول : أن يأذن لها وليها - زوجها كان أم غير زوج - بالعمل لأنّ الرّجل قوام على المرأة ، كما قال

الله تعالى : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ النساء : ﴿٣٤﴾ .

<sup>1/</sup> ينظر : حقوق المرأة في ضوء السنة - نوال بنت عبد العزيز العيد - ص (891) .

<sup>2/</sup> أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال ، ح (2880) ، ص (704) .

<sup>3/</sup> الربيع بنت معوذ بن عفراء (نحو 45هـ / 665م) ، الأنصارية التّجارية ، من بني عدي بن التّجار ، أم عياش وعبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، صحابية أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثت عنه ، وكانت تخرج معه في الغزوات ، فكانت تداوي الجرحى وتردّ القتلى إلى المدينة / ينظر : صفة الصفوة - ابن الجوزي - ص (312) .

<sup>4/</sup> أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الطب ، باب هل يداوي الرجل المرأة ، ح (5679) ، ص (1453) .

**الشرط الثاني:** ألا يكون هذا العمل على حساب واجباتها نحو زوجها وولدها، قال رسول الله ﷺ :  
 «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالِإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَّةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»<sup>(1)</sup>.  
**الشرط الثالث:** أن يتفق عمل المرأة مع طبيعتها وأنوثتها، وخصائصها

البدنية والنفسية، يقول جل جلاله : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ البقرة: ﴿٢٨٦﴾ .

**الشرط الرابع:** أن يكون العمل مشروعاً، والعمل المشروع ما كان متفقاً مع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ كالبيع والشراء، والطب والتعليم والدعوة إلى الله...، هذا إضافة إلى مجموعة من الضوابط التي لا بد أن تتمسك بها المرأة وتراعيها، وسيأتي الحديث عنها في الفصل الثاني .

### المطلب الثالث: الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله عز وجل من أعظم القربات وأجل الطاعات، وهي مهمة الأنبياء والمرسلين والآيات في الدعوة إلى الله والحث عليها كثيرة، وقد أمر الله عز وجل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقيام

بأمر الدعوة فقال عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ ﴿١﴾ قُرْ فَاذْذُرِ ﴿٢﴾﴾ المائدة: ﴿١ - ٢﴾

ومن الأحاديث على الدعوة قول النبي صلى الله عليه وسلم : « بَلِّغُوا عَنِّي وَآيَةُ آيَةٍ »<sup>(2)</sup> . وقوله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلَ أَجْرِ فَاعِلِهِ»<sup>(3)</sup> فلما سمع المؤمنون والمؤمنات فضل الدعوة إلى الله في الكتاب والسنة تنافسوا في كسب قلوب العباد لإخراجهم من ظلمات الضلال والجهل إلى نور الهداية والعلم . وقد أسهمت المرأة مع الرجل في الدعوة إلى الله لكونها هي كذلك مخاطبة بذلك وهذا ما دعاها للخروج من بيتها والتعامل مع الأجانب، لكن قبل الوصول إلى ذلك نقف أولاً للتعرف على معنى الدعوة إلى الله .

### الفرع الأول: تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح

#### أولاً: الدعوة في اللغة

للدعوة عدة معاني في المعاجم والقواميس منها :

<sup>1/</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم..."، ح (7138)، ص (1791).

<sup>2/</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ح (3461)، ص (852).

<sup>3/</sup> أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بحير، ح (1893)، ص (960).

• الرغبة إلى الله : اسم من الفعل دعا ومصدره دعاء<sup>(1)</sup> والدعاء في اللغة: الرغبة إلى الله فيما عنده من الخير

والابتهاج إليه بالسؤال. قال الله تبارك وتعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ

﴿٥٥﴾ الأعراف: ﴿٥٥﴾، وقال أيضا: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ﴿٦٠﴾ غافر: ﴿٦٠﴾ .

• الاستغاثة: قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَاتُوا بَعْشَرَ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاَدْعُوا مِن

أَسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿١٣﴾ هود: ﴿١٣﴾. فالدعاء هنا بمعنى الاستغاثة<sup>(2)</sup>.

• النداء والطلب : دعا، يدعو، دعاء<sup>(3)</sup>. قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا

يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بكم عُمى فهم لا يعقلون﴾ ﴿١٧١﴾ البقرة: ﴿١٧١﴾ .

• الحث على الشيء: نقول دعاه إلى الشيء ودعاه إلى الله أي إلى عبادته. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ

قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٣٣﴾ فصلت: ﴿٣٣﴾، أي حثه على

عبادته<sup>(4)</sup> وقال عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ الأنفال: ﴿٢٤﴾ .

والداعي هو الذي يقوم بأمر الدعوة ويتحمل أعباءها ومسئوليتها وهو اسم فاعل، ومنها تداعي القوم، دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا<sup>(5)</sup>.

ومن ذلك يتضح أن الدعوة مصدر دعا يدعو دعوة ودعاء، وقد دعا فهو داع والجمع دعاة .

## ثانيا: الدعوة في الاصطلاح

للدعوة في المصطلح الإسلامي تعريفات متعددة منها :

قيام العلماء المستنيرين في الدين بتعليم الجمهور من العامة ما يبصرهم بأمور دينهم وديناهم على قدر الطاقة<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> / القاموس المحيط - الفيروز آبادي - ص (1655) .

<sup>2</sup> / ينظر: المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف - أحمد يعقوب العطاوي - ص (28).

<sup>3</sup> / ينظر: المرجع نفسه ، ص (28)

<sup>4</sup> / ينظر : المفردات في غريب القرآن الكريم - الراغب الأصفهاني - ص (171)

<sup>5</sup> / ينظر: دور المرأة في الدعوة إلى الله - لولوة بنت عبد الكريم ابراهيم القويطلي - مج 1، ص (07) .

<sup>6</sup> / ينظر: الدعوة الإسلامية - أبو بكر ذكري - ص (08)

ويقول الشيخ بن تيمية<sup>(1)</sup> في تعريفها: الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا به، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد ربه كأنه يراه<sup>(2)</sup>.

ومن خلال هذين التعريفين نلاحظ أن كلاهما يهدف إلى تحقيق غرض واحد وهو تغيير حال المدعو من الضلال إلى الهدى ومن الشر إلى الخير سواء كان الداعي فردا أو جماعة رجلا أو امرأة.

## الفرع الثاني: معاني كلمة الدعوة في القرآن الكريم ودور المرأة في الدعوة

### أولا: معاني كلمة الدعوة في القرآن الكريم

ورد لفظ الدعوة في القرآن الكريم في آيات كثيرة وبمعان متعددة منها:

- الدعوة بمعنى التبليغ والبيان ونقل هداية الله إلى الناس: قال تعالى ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر: ٩٤]، وقوله عز وجل: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [٣٣] فصلت: ﴿ ٣٣ ﴾ وقال أيضا: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ [نوح: ٥٠].

- ومن معاني كلمة الدعوة في القرآن وهو الدعوة العامة بمعنى الدعوة الإسلامية دين. وقد وردت آيات قرآنية كثيرة بهذا المعنى منها، قوله عز وجل: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دَعَا الْكُفْرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ [الرعد: ١٤].

والدعوة بالمعنى الأول هو المقصود من دعوة المرأة، فهي مكلفة أيضا بالتبليغ والبيان.

<sup>1/</sup> أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحارثي الدمشقي الحنبلي (661هـ - 728هـ / 1263م - 1328م). أبو العباس تقي الدين ابن تيمية، الإمام شيخ الإسلام ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق، المفسر، الفقيه، المجتهد الحافظ المحدث، ذو التصانيف والذكاء، كان قولا للحق، نهاء عن المنكر، طلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها فقصدها فتعصب عليه جماعة من أهله فسجن مدة ثم أطلق فسافر إلى دمشق واعتقل بها، فمات معتقلا بقلعة دمشق، من تصانيفه: السياسة الشرعية، الفتاوى، الإيمان الجمع بين النقل والعقل / ينظر: الوافي بالوفيات - الصفدي - ج 6، ص (19 - 37).  
<sup>2/</sup> مجموع الفتاوى - ابن تيمية - ج 15، ص (157-158).

## ثانياً: مفهوم الدعوة إلى الله ودور المرأة فيها :

من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي ومن معاني كلمة الدعوة في القرآن يتضح لنا مفهوم الدعوة

إلى الله وهو : أن الخير الذي كلفت الأمة الإسلامية بالدعوة إليه هو دين الله الذي أنزله على محمد ﷺ ، وكل ما أتاه تبارك وتعالى من العقائد والأصول والمبادئ.

فالمقياس للخير والشر هو دين الله وحده ، فكل ما في دين الله هو الخير وما دونه الشر ، لذلك فرض الله تعالى على الأمة الإسلامية أن تدعوا إليه العالمين .<sup>(1)</sup>

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ

شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ الفتح : ﴿٢٨﴾ وقال عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ

فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِن ﴿٧٣﴾ ﴾ الأنبياء : ﴿٧٣﴾

فسر ابن الجوزي<sup>(2)</sup> الآية فقال : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً ﴾ أي رؤوسا يقتدى بهم في الخير . ﴿ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ أي يدعون الناس إلى ديننا بأمرنا إياهم بذلك .

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ﴾ . قال ابن عباس : شرائع التوبة ، وقيل : الأعمال الصالحة . وأوضح

الإمام الطبري<sup>(3)</sup> معنى كلمة الخير عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران : ﴿١٠٤﴾ . فقال : يعني بذلك جل ثناؤه :

" ولتكن منهم " أيها المؤمنون «أمة» يقول : جماعة . " يدعون " الناس " إلى الخير " يعني إلى الإسلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده<sup>(4)</sup> .

ومما سبق يتضح لنا أن كلمة الخير وحدها تشمل كل نظام العقائد والأعمال التي أمر الله بها عباده

وذلك هو الخير الذي أمرت الأمة الإسلامية أفرادا وجماعات ذكورا وإناثا بدعوة الناس إليه.

<sup>1</sup> دور المرأة في الدعوة إلى الله - لولوة بنت عبد الكريم إبراهيم القويطلي - ص (3935)

<sup>2</sup> عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج (508هـ / 597م - 1114م - 1202م) علامة عصره في التاريخ والحديث كثير التصانيف ، مولده ووفاته ببغداد ، له نحو ثلاث مئة مصنف منها : فنون الأفتان في عيون القرآن ، المنظوم والمنثور في مجالس الصدور ، جامع المسانيد والألقاب ، وزاد المسير في علوم التفسير / ينظر : الأعلام - الزركلي - ج 3 ، ص (317) .

<sup>3</sup> محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر (224هـ - 310هـ) مفسر مقرب ، محدث ، مؤرخ ، فقيه ، أصولي ولد بأمل طبرستان واستوطن بغداد وتوفي بها ، من تصانيفه : جامع البيان عن تأويل القرآن ، تاريخ الأمم والملوك ، تهذيب الآثار / ينظر : تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج 2 ، ص (162) .

<sup>4</sup> تفسير الطبري - ابن جرير الطبري - ج 1 ، ص (660،661)

إذن على المرأة كما على الرجل السعي في كل ما فيه خير وصلاح للمجتمع و الأمر بذلك والنهي عن كل ما فيه شر وهلاك وضياع للمجتمع ، سواء كان ذلك بلسانها وقلبها . يقول عز وجل :

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾  
التوبة: ﴿٧١﴾

وما في الآية من فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على النساء كالرجال «فيأمرون الناس بكل خير وجميل يُرضي الله ، وينهونهم عن كل قبيح يسخط الله»<sup>(1)</sup>. ويكون ذلك بالقول أو الكتابة والتوجيه والإرشاد مما فيه صلاح الإسلام والمسلمين .

ويقول ابن عباس : يأمرون بالتوحيد وإتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، وينهون عن الكفر والشرك وترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم<sup>(2)</sup>.

ويقول عز وجل : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾<sup>(١١٠)</sup> آل عمران: ﴿١١٠﴾ .

الأمر في هذه الآية عام وموجه للجنسين معا للرجال والنساء وهذا يعني أن المرأة مطالبة بالدعوة إلى الله هي كذلك ، وهذا ما يستدعي خروجها وتعاملها مع الأجانب .

<sup>1</sup> / صفوة التفاسير - الصابوني - ج 1 ، ص (548) .

<sup>2</sup> / تنوير المقياس من تفسير ابن عباس - ابن عباس - ص (208) .

# الفصل الثاني

## الفصل الثاني

الضوابط الشرعية لتعامل المرأة مع الأجانب في القرآن الكريم

**المبحث الأول:** ضوابط تعامل المرأة مع الأجانب

المطلب الأول: الحاجة والحجاب

المطلب الثاني: الحياء وغيض البصر

المطلب الثالث: عدم الخضوع □ لقول وتجنب الاختلاط

**المبحث الثاني:** آ ر تمسك المرأة لشرع في تعاملها مع الأجانب

المطلب الأول: طاعة □ ورسوله □

المطلب الثاني: حماية الأعراس

المطلب الثالث: سد الذرائع إلى الفساد



جاء الإسلام بما يصلح البشر عقيدة وأخلاقاً، سلوكاً وقيماً، كما جاء بإصلاح الأرض بعد إفسادها

قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ

الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ الأعراف: ﴿٥٦﴾ .

لذلك جاءت الشريعة الإسلامية بما يسعد البشر في الدنيا والآخرة لمن آمن وتمسك بها، فجاءت بإكرام المرأة وصونها وحفظها، ومنعت من الاعتداء على عرضها، فمنعت من الفواحش ما ظهر منها وما بطن،

قال عز وجل ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الأنعام: ﴿١٥١﴾ .

والقارئ للقرآن الكريم يجد في ثنايا قراءته لكتاب ربه عز وجل جملة من الضوابط والتي هي عبارة عن مجموعة القواعد والمبادئ والأصول العامة التي توجه المرأة شرعياً وأخلاقياً في تعاملها حتى يغدو تعاملها محققاً لمقاصد الشرع المثلى، ولأهميتها جاء القرآن الكريم موضحاً لها لافتاً النظر إلى ضرورتها لذلك، سأتناول في هذا الفصل جملة من الضوابط والآداب النافعة التي تحمل بين طياتها صيانة المرأة أولاً ثم حماية المجتمع وأفراده من الزلل والخطأ مع بيان آثار التمسك بها فيما يأتي من مباحث.

## المبحث الأول: ضوابط تعامل المرأة مع الأجنبي في القرآن الكريم

لقد ضبط الإسلام التعامل بين المرأة والرجال الأجانب عنها بضوابط شرعية، تصون الأعراض، وتحقق العفة والطهارة، وتمنع الفواحش وتسدّ الذرائع إلى الفساد، فمن ذلك أنه حرم الاختلاط، وأمر بالسّتر الشرعي، وغيضّ البصر، والاقتصار في الكلام مع الرجال على قدر الحاجة، وعدم الخضوع والتّكسر بالقول في محادثتهم... ونحو ذلك من الضوابط الشرعية، فإن دعت الحاجة للتعامل بين المرأة والرجل فالواجب حينئذ الانضباط بضوابط الشرع.

ومن هذه الضوابط ما سأطرق إليه في هذا المبحث:

### المطلب الأول: الحاجة والحجاب

#### الفرع الأول: ضابط الحاجة

حتى يتم ضبط مفهوم الحاجة ويحسن استعماله لا يدلنا من تعريف الحاجة في اللغة والاصطلاح.

#### أولاً: الحاجة لغة واصطلاحاً

1- لغة: الحاجة اسم مصدر للفعل احتاج وتطلق في اللغة على عدة معان منها:

الغرض والرغبة والمأربة، وتطلق على الافتقار<sup>(1)</sup>، وتطلق على الاضطرار إلى الشيء<sup>(2)</sup> وتطلق على الضرورة نفسها<sup>(3)</sup>

وأقرب المعاني إلى المعنى الفقهي: هو الافتقار إلى الشيء.

2- اصطلاحاً: الحاجة في الاصطلاح على ضربين:

الضرب الأول: حاجة عامة قد تنزل منزلة الضرورة، وهذه هي الحاجة التي تكلم عنها الأصوليون عندما تحدثوا عن مقاصد الشارع في الحفاظ على المراتب الثلاث لمصالح الخلق وهي الضروريات والحاجيات والتحسينيات، لذلك تسمى بالحاجة الأصولية.<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> ينظر: المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - ص(111)/ محيط المحيط - المعلم بطرس البستاني - ص(202) .

<sup>2</sup> ينظر: معجم مقاييس اللغة - ابن فارس - ص (287).

<sup>3</sup> القاموس المحيط - الفيروز آبادي - ج2 ص (141)

<sup>4</sup> ينظر: البرهان في أصول الفقه - الجويني - ج2، ص(602)

وعرفها الشاطبي<sup>(1)</sup> بقوله: وأما الحاجيات، فمعناها أنها مفترق إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة<sup>(2)</sup>، وقد سمّاها بعضهم بالضرورة العامة.

**والضرب الثاني:** الحاجة الفقهية الخاصة ومعناها: الافتقار إلى الشيء لأجل التوسعة ورفع الضيق والمشقة، مما يخالف الأدلة أو القواعد الشرعية.<sup>(3)</sup>

فتخرج الرخص التي أبيحت لأعذار، كما تخرج الحاجة التي جاءت بنصوص خاصة بها وكلامنا عن الحاجة التي تدعو المكلف إلى ارتكاب المحذور لعذر الحاجة نفسها لا لأعذار أخرى.<sup>(4)</sup>

### ثانياً: الفرق بين الضرورة والحاجة

بعد تعريف الحاجة لغة واصطلاحاً لا بد لنا من التفرقة بين الضرورة والحاجة:

**فالضرورة:** هي أن يبلغ الإنسان حدّاً إن لم يتناول الممنوع هلك أو قارب من الوقوع في الهلاك وهذه الحالة تبيح الحرام والممنوع شرعاً، كالمضطر للأكل أو الملبس، بحيث لو بقي جائعاً أو عارياً مات، أو تلف منه عضو وليس شرطاً أن يتيقن من الوقوع في الموت أو الهلاك بل يكفي في هذا أن يغلب على ظنه حدوث ضرر أو سوء، والجائز عند الضرورة هو مقدار ما يندفع به الضرر<sup>(5)</sup>

**أما الحاجة:** أن يكون الإنسان في حالة من الجهد والمشقة التي لا تؤدي به إلى الهلاك إذا لم يتناول المحرم شرعاً، وفي هذه الحالة لا تبيح المحرم وإنما تبيح الفطر للصائم مثل الجائع الذي لم يجد ما يأكله ولم يهلك، وإنما يكون في ضيق ومشقة، فهي مرتبة دون الضرورة.<sup>(6)</sup>

لذا يمكن القول: إن كل ضرورة حاجة وليس كل حاجة ضرورة.

<sup>1/</sup> هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الغرناطي أبو إسحاق الشهير بالشاطبي، فقيه، أصولي مفسر، محدث لغوي له مصنفات نافعة منها: الاعتصام الموافقات في أصول الفقه، توفي سنة 79هـ / ينظر: شجرة النور الزكية - محمد بن محمد مخلوف - ص (231).

<sup>2/</sup> الموافقات في أصول الشريعة - الشاطبي - ج2، ص (10).

<sup>3/</sup> ينظر: الحاجة وأثرها في الأحكام - أحمد الرشيد - ج1، ص (61)

<sup>4/</sup> ينظر: ضوابط الحاجة التي تنزل منزلة الضرورة - وليد صلاح الدين الزير - مج 26، ص (05)

<sup>5/</sup> ينظر: عمل المرأة في المجال الصحي بين الضرورة والضرر - مراد سهيل مطر مزيد - ص (69).

<sup>6/</sup> نظرية الضرورة الشرعية - وهبة الزحيلي - ص (247).

### ثالثاً: الحاجة في الخروج والتعامل

أخذنا هذا الدرس من قول ابنتي شعيب عليه السلام "وأبونا شيخ كبير" وكأنتهما يعتذران عن خروجهما بذكر السبب وهو كبر الوالد وعجزه عن القيام بهذه المهمة.

فقولهما: "وأبونا شيخ كبير" أي عالي السن لا يقدر أن يسقي ماشيته من الكبر فلذلك احتجنا ونحن امرأتان ضعيفتان أن نسقي الغنم لعدم وجود رجل يقوم لنا بذلك.<sup>(1)</sup>

والحاجة قد تكون شخصية، وقد تكون حاجة مجتمع، فقد تكون المرأة غير محتاجة للخروج للعمل لكن المجتمع بحاجة إلى خروجها، لتعليم من يحتجن إلى تعليمها أو مداواة من يحتجن إلى مداواتها أو نحو ذلك من حاجات المجتمع.

وعن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « قَدْ أَذِنَ أَنْ تَخْرُجْنَ فِي حَاجَتِكُنَّ »<sup>(2)</sup>

وقد أفاد هذا الحديث أن للمرأة الخروج من بيتها من أجل حاجتها وأنه لا مانع من أن تخرج المرأة لحاجة، فهذا مما أذن الشرع فيه.

### الفرع الثاني: الحجاب

إن أهم شيء يكرم المرأة، ويحافظ على مكانتها، ويصون عرضها وذويها بل للمجتمع كله من ظهور أسباب الفتنة والفساد وانتشار الرذيلة بين أفرادها: **الحجاب** ، لذلك فرضه الله سبحانه وتعالى على المرأة وأمرها بوجوب التزامه.

وقبل الحديث عن فرضيته وأهميته نحدد أولاً مفهومه.

### أولاً: مفهوم الحجاب

#### 1 - التعريف بالحجاب:

الأصل في الحجاب أنه الساتر الذي يحول بين جسدين أو بين شيئين<sup>(3)</sup>، فيمنع الرؤية بينهما<sup>(1)</sup>،

<sup>1</sup> / فتح القدير- الشوكاني - ص(1099).

<sup>2</sup> / أخرجه البخاري ، كتاب الوضوء ، باب خروج النساء إلى البراز ، ح 147، ص (57).

<sup>3</sup> / ينظر: المصباح المنير - الفيومي - ص (76)/ لسان العرب - ابن منظور - ج 1، ص (279).

وسمي الحجاب حجاباً لأنه يمنع المشاهدة، يقال: حجبه الحاجب: أي منعه من الدخول، واحتجب الملك

عن الناس، وقد احتجب إذا اكتن من وراء حجاب، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ ﴿٣٢﴾  
ص: ﴿٣٢﴾ . يعني الشمس إذا استترت بالمغيب (2).

وقوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ الأعراف: ﴿٤٦﴾ . أي سور (3)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَعًا

فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ الأحزاب: ﴿٥٣﴾ ، أي من وراء ساتر يمنع الرؤية، ومنه قوله عز وجل:

﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ مريم: ﴿١٧﴾ ، أي سترا وحاجزا (4)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا وَحِيًّا

أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ الشورى: ﴿٥١﴾ ، أي من حيث لا يراه (5)، وكذا في قوله عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ

يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ المطففين: ﴿١٥﴾ أي مستورون عن رؤيته فلا يرونه (6).

## الفرق بين الحجاب والجلباب والخمار والنقاب

### أولاً: الحجاب

1- لغة: حجب الشيء يحجبه حجبا وحجابا، وحجبه: ستره، وامرأة محجوبة: قد سترت بستر. (7)

2- اصطلاحاً: هو ستر جميع جسد المرأة ماعدا الوجه والكفين. (8) وهو لباس شرعي سابع تشتريه المرأة

المسلمة ليمنع الرجال الأجانب من رؤية شيء من بدنهما. (9)

<sup>1</sup> / فصل الخطاب في مسألة الحجاب والنقاب - درويش مصطفى حسن - ص (09).

<sup>2</sup> / ينظر: المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - ص(115) .

<sup>3</sup> / صفوة التفاسير - الصابوني - مج 1 ، ص(447) .

<sup>4</sup> / المرجع نفسه - مج 2، ص(213، 535) .

<sup>5</sup> / فصل الخطاب في مسألة الحجاب والنقاب - درويش مصطفى حسن - ص (09).

<sup>6</sup> / ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم - لجنة من العلماء - مج 10، ص(1831) .

<sup>7</sup> / ينظر: لسان العرب - ابن منظور - ج 1، ص (302). / المصباح المنير - الفيومي - ص(76)

<sup>8</sup> / ينظر: حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية، د. هدي درويش، ص(13).

<sup>9</sup> / ينظر: حجاب المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، محمد فؤاد البرازي. ص (28)

## ثانيا: الجلباب

**1 - لغة:** الجلباب القميص، والجلباب ثوب أوسع من الخمار دون الرداء تغطي به المرأة رأسها وصدرها، وقيل هو ثوب واسع دون الملحفة، تلبسه المرأة، وقيل جلباب المرأة ملاءتها التي تشتمل بها، وقيل هو الملحفة. (1)

**2 - اصطلاحا:** عرفه بن تيمية: هو الملاءة ويسمى أيضا الرداء، وتسميه العامة الإزار، وهو الذي يغطي رأسها وسائر بدنها (2). وقيل: هو ما غطي جميع الجسم لا بعضه. (3)

والجلباب: هو الملاءة التي تلتحف بها المرأة فوق ثيابها، تستر جميع بدنها وملابسها. (4).

## ثالثا: الخمار

**1 - لغة:** النصف (5)، وقيل ما تغطي به المرأة رأسها، وجمعه أخمرة وخمر. (6)

**2 - اصطلاحا:** هو ما تغطي به المرأة رأسها ووجهها، تستر به عن أعين الرجال. (7)

## رابعا: النقاب

**1 - لغة:** ج نُقِبْتُ، أصله البرقع أو القناع الذي تغطي به المرأة وجهها بحيث لا تبدي منه إلا عيناها أو محاجرهما على الأكثر (8).

<sup>1</sup> / ينظر: لسان العرب - ابن منظور - ج1، ص(323).

<sup>2</sup> / مجموع الفتاوى - ابن تيمية - ج22، ص (110)

<sup>3</sup> / المحلى - ابن حزم الاندلسي - ج3، ص (217).

<sup>4</sup> / لباس المرأة وزينتها في الفقه الإسلامي - مهدية شحادة الزميلي - ص (104،105)

<sup>5</sup> / النصف: الخمار وقد نصفت المرأة رأسها بالخمار، وانتصفت الجارية وتنصفت أي اختمرت والنصف ثوبا تتجمل به المرأة فوق ثيابها كلها، سمي نصيفا لأنه نصف بين الناس وبينها فحجز أبصارهم عنها / ينظر: لسان العرب - ابن منظور - ج9، ص (396) / أساس البلاغة - الزمخشري - ص(636) .

<sup>6</sup> / لسان العرب - ابن منظور - ج4، ص(299).

<sup>7</sup> / ينظر: أحكام كشف الوجه والزينة والاختلاط - مجموعة من المشايخ - ص (05)

<sup>8</sup> / المعجم الوجيز - ابراهيم مذكور- ص(629) .

2 - اصطلاحاً: هو أن تغطي المرأة وجهها، وذلك أن تدني عليه جزءاً من جلبابها أو من خمارها بحيث لا يبدو منه إلا عيناها لمعرفة الطريق أمامها إذا خرجت لحاجة. (1)

وهكذا يتبين أن الحجاب والجلباب، لباس شرعي يستر جميع جسم المرأة، ويمنع الرجال من رؤية شيء منها، بينما الخمار والنقاب بمعنى واحد، هو ما يغطي رأس المرأة ووجهها تستتر به عن أعين الرجال.

### 3 - فرض الحجاب على نساء المسلمين:

#### أ- من القرآن الكريم:

جاء فرض الحجاب من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ الأحزاب: ﴿٥٣﴾ ، وقوله عز وجل: ﴿ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ مريم: ﴿١٧﴾ .

وقوله أيضاً: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ آدَبٌ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ الأحزاب: ﴿٥٩﴾ .

عن أم سلمة (2) قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ﴾ الأحزاب: ﴿٥٩﴾ . خرج نساء الأنصار كان على رؤوسهن الغريان من السكينة، وعليهن أكسية سود يلبسناها. (3)

وقال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ النور: ﴿٣١﴾ قال سعيد بن جبیر: (1) ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ ﴾ وليشددن، ﴿ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ يعني على النحر والصدر فلا يرى منه شيء. (2)

<sup>1</sup>/ فصل الخطاب في مسألة الحجاب والنقاب - درويش مصطفى حسن - ص(11) .

<sup>2</sup>/ أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية، واسمها سهيل، ويقال له، زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد ، ومات أبو سلمة سنة أربع من الهجرة، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم. توفيت سنة 59هـ وقيل 62هـ، وقبرت بالبقيع، بلغ ما روته من الحديث 378 حديثاً./ينظر: صفة الصفوة - ابن الجوزي - ص ( 296-297).

<sup>3</sup>/ أسباب النزول - الواحدي - ص(320).

"والضرب" هو الوقع بشدة، فليس المراد أن تضع المرأة الطرحة على رأسها ولا تتركها هكذا للهواء، إنما عليها أن تحكمها على رأسها وصدرها وتربطها بإحكام<sup>(3)</sup>، وأن تلبس جلبابا فوق ثيابها التي تلبسها في بيتها عادة... وهو أمر بوجوب الستر؛ والستر في المجتمع الإسلامي ضروري لإقامة التقوى عند الذكور والإناث.<sup>(4)</sup>

## ب - من السنة:

أما من السنة ما رواته عائشة - رضي الله عنها - قالت: «لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْفَجْرَ فَيَشْهَدُ مَعَهُ نِسَاءٌ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ مُتَلَفِّعَاتٌ فِي مُرُوطِهِنَّ ثُمَّ يَرْجِعْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ مَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ».<sup>(5)</sup>

## ثانيا: شروط الحجاب وأهدافه:

### 1 - شروط الحجاب:

إن الله تعالى أعز المرأة المسلمة باللباس الشرعي الذي يميزها عن غيرها من غير المسلمات فجعل لهذا اللباس الشرعي المحتشم صفات وهي:

• استيعاب جميع البدن إلا ما استثني من الوجه والكفين قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَلزَّوْجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ آدَبٌ أَنْ يَعْرِفَنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

الأحزاب: ٥٩ ﴿٥٩﴾

<sup>1/</sup> هو سعيد بن جبير بن هشام (45هـ - 95هـ) الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، من كبار العلماء، حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، ولما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على عبد الملك بن مروان، كان سعيد معه إلى أن قتل عبد الرحمن، فذهب سعيد إلى مكة فقبض عليه واليها وأرسله إلى الحجاج فقتله بواسط/ ينظر: سير أعلام النبلاء - الذهبي. ج4، ص (321).

<sup>2/</sup> تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - مج 10، ص (129).

<sup>3/</sup> تفسير الشعراوي - الشعراوي - ج16، ص (10256).

<sup>4/</sup> الأساس في التفسير - سعيد حوى - ص (4481 - 4483).

<sup>5/</sup> أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التكبير بالصبح في أول وقتها، ح (64)، ص (289).



• أن لا يكون زينة في نفسه، فالمقصود من الأمر بالجلباب إنما هو ستر زينة المرأة فلا يعقل أن يكون الجلباب نفسه زينة، ومن الأفعال التي تلعن عليها المرأة إظهار الزينة والذهب واللؤلؤ تحت النقاب وتطييبها بالمسك والعنبر والطيب إذا خرجت.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ النور: ﴿٣١﴾

• أن يكون صفيقا لا يشف: لأن الستر لا يتحقق إلا به، وأما الشفاف فإنه يزيد فتنة وزينة، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ سِيرَةٍ كَذَا وَكَذَا».<sup>(1)</sup>

أي كاسيات من نعمة الله، عاريات من شكرها، وقيل تلبس ثوبا رقيقا يصف بدنها ومائلات أي عن طاعة الله وما يلزمهن من حفظه، ورؤوسهن أسنمة البخت، أي يلفن عليها عمامة ويكبرنها ويعظمنها.<sup>(2)</sup>

• أن يكون فضفاضا غير ضيق، فيصف شيئا من جسمها، لأن الضيق يصف حجم جسمها أو بعضه ويصوره في أعين الرجال وفي ذلك من الفساد والدعوة إليه مالا يخفى فوجب أن يكون واسعا.<sup>(3)</sup>

• أن لا يكون مبخرًا مطيبًا.

• أن لا يشبه لباس الرجال: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ».<sup>(4)</sup>

• أن لا يشبه لباس الكافرات، لا يجوز للمسلمين رجالا ونساءً التشبه بالكفار سواء في عباداتهم أو

أعيادهم أو أزيائهم الخاصة بهم. قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ

الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ﴾

الحديد: ﴿١٦﴾

<sup>1/</sup> أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، ح (2128)، ص(1073).

<sup>2/</sup> شرح صحيح مسلم - النووي - ج14، ص(110).

<sup>3/</sup> ينظر: جلباب المرأة المسلمة - الألباني - ص (39 - 216).

<sup>4/</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال، ح (5885)، ص (1500).

• أن لا يكون لباس شهرة. (1)

## أهداف الحجاب:

شرّح الله الحجاب للمرأة المسلمة، صيانة لها عن الابتذال والامتهان، وإحاطة كرامتها وعفتها بسياج من الاحترام، ومنع النظرات الطائشة والتطلعات الفاجرة من الوصول إلى محاسن المرأة والتلذذ بها، كما أن للحجاب أبعاد عظيمة أهمها:

\* بعد الاحترام والوقار: الحجاب يضيف مزيدا من الاحترام والوقار نحو المرأة.

\* بعد التغيير عن مستوى أسرة الفتاة: فارتداء الحجاب يعكس صورة طيبة عن أسرة الفتاة وهو نوع جيد من الاحتشام.

\* بعد القيمة الأخلاقية: الحجاب دليل قوي على تمتع المرأة بالخلق الحميد، وكذلك هو حماية للمجتمع من كثير من المفسد.

\* بعد إبعاد المرأة عن مواطن الشبهات: الحجاب يحمي المرأة من عبث العابثين والطامعين ويقلل من الإغراء.

\* بعد تنمية الشعور بالانتماء الإسلامي في النفس: الحجاب يقوي من أواصر الصلة بين المرأة وخالقها، ويزيد من الشعور بالإيمان، وهو مظهر جيد من مظاهر التدين. (2)

## المطلب الثاني: غض البصر وعدم الخضوع بالقول

### الفرع الأول: غض البصر وحفظ الفرج

#### أولا: غض البصر

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق ، ص ( 39 - 216 ) .

<sup>2</sup> ينظر: سيكولوجية الحجاب - عبد الرحمن محمد العيسوي - ص(148).

تعدّ نعمة البصر من النعم التي امتنّ الله تعالى بها على عباده، لذلك لا بد أن نستحي من صاحبها، ونراقبه فيها بأن نغض بصرنا عن الأشياء التي حرم سبحانه وتعالى النظر إليها، وأن نسخرها للنظر في الأشياء التي ترضي الله تعالى: خاصة وأنا سوف نسأل عما رأيناه بأبصارنا.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦)

ولخطورة البصر ودوره الكبير في اقتياد البشر إلى الوقوع في المعاصي وارتكاب الجرائم أمرنا الله تعالى بغضه.

## 1 - معنى غرض البصر

أ - معنى الغرض: غرض طرفه وبصره، يغضه غضا وغضاضة: خفضه وكسره. وغض صوته: خفضه، وقيل هو إذا داني بين جفونه ونظر، وقيل: الغضيض: الطرف المسترخي الأجنان. (1) والغضضة: النقصان، وغضضت السقاء: نقصته. (2)

ومن هذا قول الشاعر: فَعُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ  
فَلَا كَعْبًا بَلَعْتَ وَلَا كِلَابًا (3).

والعرب في جاهليتهم كانوا يتفاخرون بغض البصر، وفي هذا يتفاخر عنزة بن شداد (4)

فيقول: وَأَعْضُ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارِي  
حَتَّى يُوَارِي جَارِي مَأْوَاهَا (5).

وفي التنزيل، يقول المولى عز وجل: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان: ١٩) أي اخفض الصوت فلا ترفعه عاليا (1).

<sup>1</sup> / ينظر: لسان العرب - ابن منظور - ج 10، ص (82).

<sup>2</sup> / معجم مقاييس اللغة - ابن فارس - ج 4، ص (383).

<sup>3</sup> / ينظر: ديوان جرير - جرير - ص (23)

<sup>4</sup> / عنزة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي (نحو 22 ق هـ / 600م)، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى، من أهل نجد، أمه حبشية تسمى زبيبة، كان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفسا، كان مغرما بابنة عمه "عبله" اجتمع في شبابه بامرئ القيس الشاعر، وشهد حرب داحس والغبراء، ينسب إليه: ديوان شعر، وقصة عنزة. / ينظر: معجم الشعراء - كامل سلمان الجبوري - مج 4، ص (108).

<sup>5</sup> / ينظر: ديوان عنزة - عنزة العبسي - ص (76).

## ب - معنى البصر:

هو العين إلا أنه مذكر، وقيل البصر حاسة الرؤية والبصر حسّ العين، والجمع أبصار، بصر به مبصرا وبصارة، وأبصره تبصره: نظر إليه هل يبصر ، وبصر صار مبصراً، وأبصره: إذا أخبر بالذي وقعت عينه عليه، وأبصرت الشيء رأيتَه (2).

ومفهوم غض البصر في الشريعة الإسلامية: هو عدم النظر إلى ما حرم الله رؤيته من العورات، سواء منها ما تعلق بالنساء أو ما تعلق بالرجال، فيجب على الرجال غض أبصارهم عن النساء، وعدم التطلع إليهن، كما يجب على النساء عدم التطلع إلى عورات الرجال، ويجرم عليهن ذلك لما فيه من مفسدة عظيمة تدعو إلى انتهاك الأعراض والاعتداء عليها. (3)

## 2 - دليل وجوب غض البصر:

غض البصر واجب دل عليه الكتاب والسنة.

أ - من الكتاب: قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴿النور: ٣٠ - ٣١﴾

وردت هاتان الآيتان بصيغة الأمر، والأمر يقتضي الوجوب، فيكون غض البصر واجبا.

وقال تعالى: ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ ولم يقل يغضوا أبصارهم، لأن إضافة حرف الجر لكلمة الأبصار يدل لغويا على التبعض، وفي هذا إشارة إلى أن مراد الله تعالى هو غض البصر عن المحرمات، وليس المراد مطلق غض البصر. (4)

قال الغزالي (5): "من لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ فرجه " (6)

<sup>1</sup> / صفوة التفاسير - الصابوني - ج2، ص(493) .

<sup>2</sup> / المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - ص(59،60) .

<sup>3</sup> / الحماية الجنائية للعرض - خالد بن محمد الحميري - ص (83) .

<sup>4</sup> / تفسير التحرير والتنوير - الطاهر بن عاشور - ج18، ص (203، 204) .

<sup>5</sup> / محمد بن محمد بن محمد الغزالي، الطوسي، أبو حامد (450هـ - 505هـ / 1058م - 1111م) حجة الإسلام فيلسوف، متصوف،

مولده ووفاته في الطابران - بخراسان - نسبة إلى صناعة الغزل بتشديد الزاي أو إلى غزالة (من قرى طوس)، من كتبه: إحياء علوم الدين ،

تحافت الفلاسفة، الوقف والابتداء في التفسير، البسيط في الفقه، / ينظر: الأعلام - الزركلي - ج7، ص (22) .

<sup>6</sup> / إحياء علوم الدين - أبو حامد الغزالي - ج3، ص (102) .

ولعل هذا هو السر في تقديم غض البصر على حفظ الفرج، لأن النظر وسيلة إلى عدم حفظ الفرج،  
والوسيلة مقدمة على الغاية، ولأن النظر مقدمة الزنا ورائد القلب.

يقول بن القيم<sup>(1)</sup>: ولما كان مبدأ الخطر من قبل البصر، جعل الأمر بغضه مقدما على حفظ الفرج، فإن كل  
الحوادث مبدؤها من البصر، كما أن معظم النار مبدؤها من مستصغر الشرر، ثم تكون نظرة، ثم تكون  
خطرة ثم تكون خطوة ثم تكون خطيئة.<sup>(2)</sup>

ولهذا قيل: " من حفظ الأربعة أحرز دينه: اللحظات والخطرات، واللفظات والخطوات ، والنظرة أصل عامة  
الحوادث التي تصيب الإنسان، فإن النظرة تولد الخطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد  
الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل، ولا بد ما لم يمنع منه مانع، ولهذا قيل: الصبر على  
غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده"<sup>(3)</sup>

#### ب - من السنة النبوية:

جاء في السنة النبوية ما يفيد التشديد على غض البصر عن الأجنبية باعتبار زنى العينين وترتيب  
الثواب على من يغض بصره.

فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسُ فِي  
الطَّرِيقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: «فَإِذَا أَبِيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قَالُوا وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ  
الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ».<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> / محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرعيّ الدمشقي، أبو عبد الله شمس الدين، من أركان الإصلاح الإسلامي وأحد كبار العلماء مولده ووفاته بدمشق، تتلمذ لشيخ الإسلام بن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه، وهو الذي هدّب كتبه ونشر علمه، ألف تصانيف كثيرة منها: إعلام الموقعين، الطرق الحكمية، إغاثة اللهفان، مدارج السالكين، طب القلوب

/ ينظر: الأعلام - الزركلي - ج 6، ص (56)

<sup>2</sup> / ينظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي - ابن القيم الجوزية - ص (206، 207).

<sup>3</sup> / ينظر: المرجع نفسه، ص (206، 207).

<sup>4</sup> / أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ ح (6229)

ص (1575) .

وقال صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى بَنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّيْنِ، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَزِنَا الْعَيْنِ النَّظْرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَتَمَنَّى وَتَشْتَهِي وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ أَوْ يُكَذِّبُهُ ». (1)

### 3 - فوائد غض البصر:

إن الله سبحانه وتعالى أمرنا بغض البصر عما حرم، ولا شك أن هذا الأمر ينطوي على العديد من الحكم الجليلة والفوائد النافعة. ومنها:

• تخلص القلب من ألم الحسرة، فإن من أطلق نظره دامت حسرته، فأضر شيء على القلب إرسال البصر، فإنه يريه ما يشتهد طلبه ولا صبر له عنه، ولا وصول له إليه وذلك غاية ألمه وعذابه .

• أنه يورث القلب نورا وإشراقا يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح.

• أنه يخلص القلب من أسر الشهوة، فإن الأسير هو أسير شهوته وهواه، ومتى أسرت الشهوة والهوى القلب، تمكن منه عدوه وسامه سوء العذاب.

• أنه يسد عنه بابا من أبواب جهنم. (2)

• أنه يقوي عقله ويزيده ويثبته، فإن إطلاق البصر وإرساله لا يحصل إلا من خفة العقل وطيشه وعدم ملاحظته للعواقب.

• حلاوة الإيمان ولذته التي هي أحلى وأطيب مما صرف بصره وتركه لله تعالى. فإن من ترك شيئا عوضه الله عز وجل خيرا منه. فكما أمسك نور بصره عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه.

• كما أن غض البصر يجعل المؤمنين والمؤمنات على حد سواء ينشغلون بما هو أذكى لهم وأطهر وأنفع. (3)

### ثانيا: حفظ الفرج:

لما كان النظر داعية لكل فساد كما قال بعض السلف: النظر سهم مسموم إلى القلب لذلك أمر الله عز وجل بحفظ الفروج. كما أمر بحفظ الأبصار التي هي بواعث إلى ذلك.

<sup>1/</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب زنى الجوارح دون الفرج، ح (6243)، ص(1578).

<sup>2/</sup> ينظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي - ابن القيم الجوزية - ص (259).

<sup>3/</sup> إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان - ابن القيم الجوزية - ج 1، ص (60 - 65)

فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿النور: ٣٠ - ٣١﴾

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾﴾ المؤمنون: ﴿٥٠﴾

والفرج يشمل سوءة الرجل والمرأة. <sup>(1)</sup> وقد أشارت الآيتان من سورة النور إلى وجوب حفظ الفرج، والمقصود به أن لا يراها من لا يحل له رؤيتها بلبس ما يسترها عن أبصارهم فقد روي عن بعض السلف أن كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا والحرام إلا في هذا الموضع فإنه أراد به الاستتار حتى لا يقع بصر الغير عليه. <sup>(2)</sup>

### وسائل صيانة الفروج وحفظها:

\* - غض البصر: فالنظر بريد الزنا وهو أول باب إليه.

\* - المسارعة إلى الزواج: فالزواج أغض للبصر وأحصن للفرج لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ». <sup>(3)</sup>

\* - إتيان الأهل عند رؤية امرأة أجنبية: قال صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَحَدُكُمْ أَعْجَبَتْهُ الْمَرْأَةُ فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ، فَلْيَعْمَدْ إِلَى امْرَأَتِهِ فليُوقِعْهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ» <sup>(4)</sup>

\* - النهي عن الخلوة والاختلاط والأمر باحتشام المرأة. <sup>(5)</sup>

وهذا هدف الإسلام، إقامة مجتمع نظيف طاهر، عفيف لانتهاج فيه الشهوات وأبرز وسائله إلى إنشاء مجتمع نظيف هي الحيلولة من إطلاق العنان للبصر، ومن ثم حفظ الفرج وإبقاء الطباع البشرية سليمة نقية <sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> تفسير النسفي - السنفي - ج3، ص (741).

<sup>2</sup> ينظر: معالم التنزيل - البغوي - مج 3، ص (338).

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "من استطاع منكم الباءة فليتزوج"، ح(5065)، ص (340،341).

<sup>4</sup> أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه، ح (1403)، ص (270).

<sup>5</sup> التنشئة الاجتماعية في سورتي النور والأحزاب - نسرین اسماعیل حسن ياسين - ص (82).

<sup>6</sup> في ظلال القرآن - سيد قطب - ج4، ص(2511).

فلا بد من غض البصر وحفظ الفرج لأن حفظهما صون للمجتمع من كل فاحشة ورذيلة.

## الفرع الثاني: عدم الخضوع بالقول والضرب بالأرجل

فكما حرم الله سبحانه وتعالى إبداء زينة المرأة المرئية للأجانب، فقد حرم إبداء الزينة المسموعة المثيرة.

فقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ﴾ ﴿الأحزاب: ٣٢﴾

وقال عز وجل: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ ﴿النور: ٣١﴾

### أولاً: عدم الخضوع بالقول

يخاطب الله النساء وينهاهن حين يخاطبن الأعراب من الرجال أن يكون في نبراتهن ذلك الخضوع اللين الذي يثير شهوات الرجال، ويحرك غرائزهم، ويطمع مرضى القلوب، ويهيج رغباتهم، يقول سبحانه

وتعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ ﴿الأحزاب: ٣٢﴾

والخضوع: حقيقته التذلل، وأطلق هنا على الرقة لمشابقتها التذلل. والنهي عن الخضوع بالقول إشارة إلى التحذير مما هو زائد على المعتاد في كلام النساء من الرقة، وذلك ترخيم الصوت، أي ليكن كلامهن جزلاً.

والمرض: حقيقته اختلال نظام المزاج البدني من ضعف القوة وهو هنا مستعار لاختلال الوازع الديني مثل المنافقين، ومن كان في أول الإيمان من الأعراب ممن لم ترسخ فيه أخلاق الإسلام.<sup>(1)</sup>

ثم يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ ﴿فَعَطَفْتَ عَلَيَّ﴾ ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾

وذلك بمنزلة الاحتراس لئلا يحسبن أن الله كلفهن بخفض أصواتهن.<sup>(2)</sup>

والقول المعروف: هو الحديث في أمور معروفة غير منكورة، وهو القول الواضح والمحدد الذي يخلو من الغموض والإيحاءات الخفية.<sup>(3)</sup>

ويشمل القول المعروف: هيئة الكلام وهي التي سيق لها المقام، ويشمل مدلولاته أن لا ينتهرن من يكلمهن أو يسمعهن قولاً بذيئاً من باب: "فليقل خيراً أو ليصمت"<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> / تفسير التحرير والتنوير - الطاهر بن عاشور - ج 22، ص (08:09)

<sup>2</sup> / المرجع نفسه، ج 22، ص (09).

<sup>3</sup> / في ظلال القرآن - سيد قطب - ج 5، ص (2859).



فالله سبحانه وتعالى نهاهن عن النبرة اللينة واللهجة الخاضعة، وأمرهن أن يكون حديثهن في أمور معروفة غير منكورة، فإن موضوع الحديث قد يطمع مثل لهجة الحديث، فلا ينبغي أن يكون بين المرأة والرجل الغريب لين ولا إيماء ، ولا هذر ولا هزل، ولا دعابة ولا مزاح، كي لا يكون مدخلا إلى شيء آخر وراءه من قريب أو من بعيد. (2)

### ثانيا: عدم الضرب بالأرجل

نهى الله عز وجل المرأة أن تضرب برجلها فيعلم ما تخفيه من الخلاخيل ونحوها، مما تتحلى به للرجل خوفا من افتتاح الرجل بما يسمع من صوت خلخالها.

يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ النور: ﴿٣١﴾

قال الطبري: أي ولا يجعلن في أرجلهن من الحلبي ما إذا مشين أو حركنهن علم الناس الذين مشين بينهم ما يخفين من ذلك. (3)

وقال الزمخشري (4) : كانت المرأة تضرب برجلها الأرض أو برجلها الأخرى ليعلم أنها ذات خلخال، وإذا نهين عن إظهار صوت الحلبي بعدما نهين عن إظهار الحلبي، علم بذلك أن النهي عن إظهار مواضع الحلبي أبلغ وأبلغ. (5)

ولذلك قيل: إن سماع صوت هذه الزينة أشد تحريكا للشهوة من إبدائها. (6)

وقال ابن القيم: إنهن ممنعن عن الضرب بالأرجل، وإن كان جائزا في نفسه، لئلا يكون سببا إلى سماع الرجال صوت الخللخال، فيثير دواعي الشهوة منهم إليهن. (1)

<sup>1</sup> / المرجع السابق ، ج 22، ص (09).

<sup>2</sup> / المرأة في الإسلام - أحمد القطان - ص (32،33).

<sup>3</sup> / تفسير الطبري - ابن جرير الطبري - ج 17، ص (272)

<sup>4</sup> / محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، (ت: 538هـ/ 1144م) من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشتر (من قرى خوارزم)، وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله، من أشهر كتبه: الكشاف في تفسير القرآن، وأساس البلاغة، والمفصل ، وله ديوان شعر، كان معتزلي المذهب/ينظر: الأعلام - الزركلي - ج 7، ص (178).

<sup>5</sup> / تفسير الكشاف - الزمخشري - ج 4، ص (293)

<sup>6</sup> / إعراب القرآن الكريم وبيانه - محي الدين الدرويش - مج 6، ص (596) .

وقال ابن عاشور: وهذا يقتضي النهي عن كل ما من شأنه أن يذكر الرجل بلهو النساء، ويثير منه إيهن من كل ما يرى، أو يسمع من زينة أو حركة، كاللثني والغناء وكلام الغزل، والتلطيخ بالطيب الذي يغلب عبقه...<sup>(2)</sup>

وهذا يعني أن المرأة منهية عما يلفت النظر إليها ويحرك شهوة الرجال نحوها، وينبغي أن تمتنع النساء من كل ما يؤدي إلى الفتنة والإغراء كخروجهن بملابس ضيقة، ورفع أصواتهن، وتعطرهن إذا خرجن للأسواق وتبخترهن في المشية، وتكسرهن في الكلام.<sup>(3)</sup>

## المطلب الثالث: الحياء وتجنب الاختلاط

### الفرع الأول: الحياء

قد كثر الحديث عن الحياء في كتاب الله تعالى، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام السلف كثيراً والشيء إذا كثر الحديث عنه فإن ذلك دلالة على أهميته.

### أولاً: الحياء لغة واصطلاحاً

1- لغة: تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به، ومنه الاستحياء الذي هو ضد الوقاحة .

وقيل: هو انقباض النفس عن الشيء وتركه خشية اللوم فيه، وهو أيضاً الاحتشام.<sup>(4)</sup>

### 2 - الحياء اصطلاحاً:

الحياء خلق حميد يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق صاحب الحق.

وقيل أن الحياء هو: ألا يفتقدك الله حيث أمرك، ولا يجدك حيث نهاك.<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> بدائع التفسير - ابن القيم الجوزية - ج2، ص (238).

<sup>2</sup> تفسير التحرير والتنوير - الطاهر بن عاشور - ج18، ص(214).

<sup>3</sup> ينظر: تفسير آيات الأحكام - الصابوني - ج2، ص (121) / تفسير آيات الأحكام - الجصاص - ج5، ص(177).

<sup>4</sup> ينظر: معجم مقاييس اللغة - ابن فارس، ج2، ص (271) / معجم الوافي - عبد الله البستاني، ج1، ص (159)

الموسوعة الطبية الفقهية، د.أحمد محمد كنعان، ص (348-349) / المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - ص(146).

<sup>5</sup> ينظر: تذكير الأحياء بخلق الحياء - عبد الهادي بن حسن وهي - ص(15).

## ثانيا: الحياء في القرآن الكريم:

قد ورد في كتاب الله في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾<sup>(1)</sup>  
القصص: ﴿٢٥﴾ وذلك في ثنايا قصة موسى وشعيب عليهما السلام يقول عز وجل: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا  
تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ  
الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ القصص: ﴿٢٥﴾

وقد بين المفسرون معنى هذه الكلمة "استحياء" من ذلك:

• أنها مستحية في مشيتها، أي تمشي غير متبخترتة ولا متشّية ولا مظهرة زينة. والاستحياء مبالغة في الحياء.<sup>(1)</sup>

• في سبب استحيائها ثلاثة أقوال:

أحدهما: أنه كان من صفتها الحياء، فهي تمشي مشي من لم يعتد الخروج والدخول .

والثاني: لأنها دعت له لتكافئه وكان الأجل عندها أن تدعوه من غير مكافأة .

والثالث: لأنها رسول أبيها.<sup>(2)</sup>

• قيل إنما استحيت لأنها كانت تخاطب من لم يكن محرما.<sup>(3)</sup>

• ولما كان الحياء كأنه مركب لها وهي متمكنة منه، مالكة لزمّامه، عبر بأداة الاستعلاء فقال: "على

استحياء" أي حياء موجود منها، لأنها كلفت الإتيان إلى رجل أجني تكلمه وتماشيه.<sup>(4)</sup>

• قيل ماشية على بعد، مائلة عن الرجال.<sup>(5)</sup>

<sup>1/</sup> تفسير التحرير والتنوير - الطاهر بن عاشور - ج 20، ص (103).

<sup>2/</sup> زاد المسير في التفسير - ابن الجوزي - ص (1061) .

<sup>3/</sup> لطائف الإشارات - القشيري - ج 3، ص (60).

<sup>4/</sup> نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - البقاعي، ج 14، ص (268).

<sup>5/</sup> تفسير الفخر الرازي - الرازي - ج 24، ص (240).

• على استحياء في غير ما تبذل، ولا تبرج ولا تبجح، ولا إغواء، جاءته لتنهى إليه دعوة في أقصر لفظ وأخصره وأدله ... فمع الحياء الإبانة والدقة والوضوح.<sup>(1)</sup> والتعبير بـ "على" يفيد الاستعلاء، لأنها وصلت إلى أعلى درجات الحياء، وقد ظهر هذا واضحا في مشيتها، فكأنها جاءت إلى موسى عليه السلام، وهي تسير على بساط الحياء، فلا تنحرف عنه خطوة واحدة، وكما لزمها الحياء في خطواتها فقد لزمها أيضا في كلامها، وبمعنى آخر: كما دلت مشيتها على عظيم حياؤها فلقد دل كلامها على فصاحتها وروعة أسلوبها وحشمتها، حيث قالت في عبارة موجزة بليغة: " إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا".<sup>(2)</sup>

ولقد حثت الشريعة الإسلامية المسلمين على التحلي بفضيلة الحياء، وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا الخلق الشريف هو أبرز ما يتميز به الإسلام من فضائل، فقال عليه الصلاة والسلام: « **الحياء من الإيمان** »<sup>(3)</sup> . والسر في كون الحياء من الإيمان، لأن كلا منهما داع إلى الخير مقرب منه، صارف عن الشر مبعد عنه، فالإيمان يبعث المؤمن على فعل الطاعات وترك المعاصي والمنكرات، والحياء يمنع صاحبه من التفريط في حق الله والتقصير في شكره.<sup>(4)</sup>

فالحياء خلق نبيل يحول بين من يتمتع به وبين فعل المحرمات وإتيان المنكرات ويصونه من الوقوع في الأوزار والآثام، فإذا تحلى المسلم بهذا الخلق صحت سريره وعلانيته.

### الفرع الثاني: تجنب الاختلاط

إن الاختلاط بين الرجال والنساء محظور شرعا، وهو من عوامل الهدم لأخلاق الأمة، ومدعاة غضب الله وعذابه.

### أولا: معنى الاختلاط

**1 - لغة:** الخاط هو الجمع بين أجزاء الشيين فصاعدا، يقال: خلط الشيء بالشيء يخلطه خلطا فاختلط: مزجه. وخالط الشيء مخالطة وخالطا: مزجه، وهو أعم من المزج.<sup>(5)</sup> ويقال: خلط الشيء بالشيء: ضمّه إليه<sup>(1)</sup>.

<sup>1/</sup> في ظلال القرآن - سيد قطب - ج5، ص (2687).

<sup>2/</sup> ينظر: المرأة في القصص القرآني - أحمد محمد الشوقوي - ص (415) .

<sup>3/</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان، ح(24)، ص (26) .

<sup>4/</sup> تمشي على استحياء - عبد الملك القاسم - ص (04، 05)

<sup>5/</sup> ينظر : المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - ص(161) .

قال تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ التوبة: ﴿١٠٢﴾

والخليط: المجاور، والشريك ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿٢٤﴾ ص: ﴿٢٤﴾

واختلط الرجال بالنساء: أي تداخل بعضهم في بعض. (2)

فالاختلاط إذن: يطلق على الامتزاج والاجتماع والانضمام والاشتراك من الشريك.

## 2 - الاختلاط اصطلاحاً:

هو اجتماع الرجل بالمرأة التي ليست بمحرم له اجتماعاً يؤدي إلى ريبة.

وقيل: هو اجتماع النساء بالرجال الأجانب اجتماعاً خاصاً أو عاماً يحدث بسببه الافتتان.

وقيل هو اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم في مكان واحد يمكنهم فيه الاتصال فيما بينهم بالنظر أو الإشارة أو الكلام أو البدن من غير حائل أو مانع يدفع الريبة والفساد. (3)

والتعريف الأخير هو الذي يعني الاختلاط المحرم الذي نهانا الله عز وجل عنه.

ثانياً: الأدلة على تحريم الاختلاط والمفاسد المترتبة عليه

### 1 - الأدلة على تحريمه من الكتاب والسنة

أ - أما من الكتاب: فكثيرة منها:

قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾  
الأحزاب: ﴿٥٣﴾

فقد دلت هذه الآية على أن الأصل احتجاب النساء عن الرجال وعدم الاختلاط.

<sup>1/</sup> ينظر: لسان العرب - ابن منظور- ج 7، ص (291)/ المصباح المنير - الفيومي - ص (109)

<sup>2/</sup> ينظر: المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - ص (161) .

<sup>3/</sup> الاختلاط بين الرجال والنساء - سعيد بن علي بن وهف القحطاني - ص (06،05)

قال سيد قطب: "فلا يقل أحد غير ما قاله الله، لا يقل أحد إن الاختلاط وإزالة الحجب والترخص في الحديث واللقاء والجلوس والمشاركة بين الجنسين أظهر للقلوب، وأعف للضمائر، وأعون على تصريف الغريزة المكبوتة وعلى إشعار الجنسين بالأدب وترقيق المشاعر والسلوك ... إلى آخر ما يقوله نفر من خلق الله الضعاف المهازيل الجهال المحجوبين. لا يقل أحد شيئاً من هذا والله يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ الأحزاب: ﴿٥٣﴾

يقول هذا عن نساء النبي الطاهرات، أمهات المؤمنين، وعن رجال الصدر الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لا تتناول إليهن وإيهم الأعناق. (1)

ومن الأدلة أيضاً: ما قصه الله عز وجل عن موسى عليه السلام وحاله مع المرأتين وابتعادهما عن الرجال.

يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ القصص: ﴿٢٣﴾

فقد ابتعدت المرأتان عن الرجال فلم يردن المخالطة، ففضى موسى حاجتهما.

أما من السنة النبوية: فالأدلة كثيرة على تحريم اختلاط النساء بالرجال. من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوْلَاهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوْلَاهَا». (2)

قال الشوكاني (3) - رحمه الله -: قوله "خير صفوف النساء آخرها" إنما كان خيرها لما في الوقوف فيه من البعد عن مخالطة الرجال. (4)

## 2 - مفاسد الاختلاط:

مفاسد الاختلاط كثيرة، ومن آثاره ما ترتب عليه من: هتك الأعراض ومرض القلوب، وخطرات النفوس، وخنوثة الرجال، واسترجال النساء، وزوال الحياء، وتقلص العفة والحشمة.

<sup>1</sup> في ظلال القرآن - سيد قطب، ج5، ص(2878).

<sup>2</sup> أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها، ح (440)، ص (215).

<sup>3</sup> محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن علي بن عبد الله الشوكاني الخولاني، مفسر، محدث، فقيه أصولي، ومؤرخ أديب نحوي، منطقي حكيم (1173هـ-1250هـ) نشأ بصنعاء وولى القضاء، كان له 114 مؤلفاً منها: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / ينظر: البدر الطالع - الشوكاني - ج2، ص (214 - 225).

<sup>4</sup> نيل الأوطار - الشوكاني - ج3، ص(226).

قال ابن القيم: "ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال: أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة. كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام، والطواعين المتصلة، بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال. والمشى بينهم متبرجات متجملات." (1)

قال الشيخ مصطفى السباعي: فمن المعلوم تاريخياً أن من أكبر أسباب انهيار الحضارة اليونانية تبرج المرأة ومخالطتها للرجال، ومبالغتها في الزينة والاختلاط، ومثل ذلك حصل تماماً للرومانيين، فقد كانت المرأة في أول حضارتهم مصونة محتشمة، فاستطاعوا أن يفتحوا الفتوح ويوطدوا أركان إمبراطوريتهم العظيمة، فلما تبرجت المرأة وأصبحت ترتاد المنتديات والمجالس العامة وهي في أتم زينة، فسدت أخلاق الرجال وضعفت مملكتهم الحربية وانهارت حضارتهم انهياراً مريعاً. (2)

ومن آثار الاختلاط أيضاً يحدثنا القرآن الكريم عن تجربة تعرض لها سيدنا يوسف عليه السلام، عندما كان في بيت العزيز، لقد تعرض للفتنة المغرية: قال تعالى: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ يوسف: ﴿٢٣﴾

فلما حصل الاختلاط بين امرأة عزيز مصر وبين يوسف عليه السلام، ظهر منها ما كان كامناً فطلبت منه أن يوافقها، ولكن أدركه الله برحمته، فعصمه منها وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف: ﴿٢٤﴾

وكذلك إذا حصل اختلاط بين الرجال والنساء، فهو أرض خصبة للوقوع في الكثير من الانحرافات.

<sup>1</sup>/ الطرق الحكمية - ابن القيم - ص(239).

<sup>2</sup>/ تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية والاختلاط المستهتر - محمد بن لطف الصباغ - ص(17).

## المبحث الثاني: آثار تمسك المرأة بالشرع في تعاملها مع الأجانب

لقد وضعت الشريعة الإسلامية سياجا منيعا للمرأة يحفظها ويصونها ويبيدها عن مواطن الفتن والريب... ولا تجني المرأة المسلمة التي ترتضي هذا المنهج وتمسك به إلا ثمرات الخيرات دائمة العطاء. ولعل أهم الثمار التي تجنيها المرأة بتمسكها بما أمرها الله سبحانه وتعالى ونهاها عنه، ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، ما سيأتي الحديث عليه في هذا المبحث.

### المطلب الأول: طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

إن أعظم وأهم ما تجنيه المرأة بتمسكها بشرع الله تعالى هو حصول الانقياد والخضوع لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والذي تنال به ثواب الله عز وجل، هذا الثواب الذي هو قبل كل شيء رضوان المولى تبارك وتعالى، وهو أعظم من الجنة، وأعظم من كل نعيم، قال الله جل جلاله: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ ﴿التوبة: ٧٢﴾

ويقول سبحانه وتعالى في الحديث القدسي لعباده المؤمنين بعد ما دخلوا الجنة: «هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَالَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نُعْطِ أَحَدًا مِّنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالُوا: يَا رَبُّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟. فَيَقُولُ: أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»<sup>(1)</sup>

### الفرع الأول: مفهوم الطاعة

طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والامتثال لأوامره ونواهيه هو غاية سعادة العبد في حياته، وليس للعبد في دنياه وآخرته أنفع من امتثال أوامر الله سبحانه وتعالى وعلى هذا الأساس لا بد لنا بادئ ذي بدء من التعرف على معنى الطاعة.

### أولا: الطاعة في اللغة والاصطلاح

**1 - في اللغة:** اسم للطوع نقيض الكره، يقال: طاعه يطوعه وطاوعه، والاسم: الطَّواعة والطواعية والجمع: طَوَّع، ويقال: طاع له إذا انقاد، وأطاع: اتبع الأمر ولم يخالفه، والاستطاعة القدرة على الشيء، والمطاوعة: الموافقة، يقال: فلان حسن الطواعية لك أي حسن الطاعة لك.<sup>(1)</sup>

<sup>1/</sup> أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الرقاق - باب صفة الجنة والنار، ح(6549)، ص(1649).



2 - في الاصطلاح: هي موافقة الأمر طوعاً «أوهي الامتثال للطلب»<sup>(2)</sup> وتعني الرضا وعدم الكره أي المحبة، فالتطاعة امتثال الأوامر واجتناب النواهي، وهي في الأصل فعل متعلق بأمر، فلا تكون التطاعة إلا بعد ورود الأمر<sup>(3)</sup>، يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ النحل: ﴿٥٠﴾ .

### ثانياً: التطاعة في الكتاب والسنة :

وردت كلمة التطاعة في الكتاب والسنة بمعان عدة:

فقد جاءت بمعنى: طاعة الله تعالى بالخضوع لسلطانه والانقياد لأمره، وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلقاً، وكذلك وردت بمعنى: طاعة ولي الأمر، ما لم يأمر بمعصية الله تعالى.

### 1 - القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ﴾ آل عمران: ﴿٣٢﴾

فقد خاطب الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يأمر الناس بطاعة ربه والانقياد لأوامره وأن يطيعوا رسوله الموحى إليه من ربه في كل ما جاءهم به، ويخبرهم أن من لم يفعل ذلك يعد كافراً، والله تعالى لا يحب الكافرين.

وقد جاء المعنى للتطاعة - وهو الخضوع والانقياد لله ورسوله صلى الله عليه وسلم - على صيغة الأمر في عدد من آيات القرآن الكريم، وذلك في تسعة عشر موضعاً وهي:

سورة آل عمران الآية (٣٢، ١٣٢)، النساء الآية (٩٥ مرتين)، المائدة الآية (٩٢ مرتين)، الأنفال الآية (١، ٢٠، ٦٤)، طه الآية (٩٠)، النور الآية (٥٦ مرتين، ٥٤)، محمد الآية (٣٣)، المجادلة الآية (١٣)، التغابن الآية (١٢ مرتين، ١٤).<sup>(4)</sup>

<sup>1/</sup> ينظر: لسان العرب - ابن منظور - ج 8، ص (240) / مختار الصحاح - الرازي - ج 1، ص (168). المصباح المنير - الفيومي - ص (227).

<sup>2/</sup> تفسير ابن باديس - ابن باديس - ص (187).

<sup>3/</sup> ينظر: معجم التعريفات - الجرحاني - ص (118) / مفاتيح التفسير - أحمد سعد الخطيب - مج 1، ص (565). / المصباح المنير - الفيومي - ص (227).

<sup>4/</sup> المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي - ص (430، 429).

## 2 - السَّنة النَّبَوِيَّة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، ثُمَّ مَاتَ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً » .<sup>(1)</sup>

فالطاعة هنا جاءت بمعنى طاعة الله سبحانه وتعالى وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

### الفرع الثاني: ثمار الطاعة

قد رتب الله عز وجل الفوز على الطاعة، إذ الطاعة تكون في امتثال الأوامر واجتناب النواهي قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ النساء: ﴿٦٩﴾

فهذه الآية تتحدث عن طاعة الله بامتثال أوامره ، قال ابن كثير رحمه الله تعالى أي: من عمل بما أمره الله به ورسوله، وترك ما نهاه الله عنه ورسوله، فإن الله عز وجل يسكنه دار كرامته ويجعله مرافقا للأنبياء، ثم لمن بعدهم في الرتبة وهم الصِّدِّيقون، ثم الشهداء، ثم عموم المؤمنين وهو الصالحون الذين صلحت سرائرهم وعلا نيتهم.<sup>(2)</sup>

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ النور: ﴿٥٢﴾ . قال الزمخشري: لقد جمع الله تعالى في هذه الآية أسباب الفوز، فعن ابن عباس في تفسيرها: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ ﴾ في فرائضه، ﴿ وَرَسُولَهُ ﴾ في سننه، ﴿ وَيَخْشَى اللَّهَ ﴾ على ما مضى من ذنوبه ﴿ وَيَتَّقَهُ ﴾ فيما يستقبل.<sup>(3)</sup>

وأدب الطاعة لله ورسوله، مع خشية الله وتقواه، أدب رفيع، ينبئ عن مدى إشراق القلب بنور الله، واتصاله به، وشعوره بهيبته، كما ينبئ عن عزة القلب المؤمن واستعلائه، فكل طاعة، لا تركز على طاعة الله

<sup>1</sup> أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، وتحذير الدعاة إلى الكفر، ح (1848) ص(941).

<sup>2</sup> تفسير القرآن العظيم - ابن كثير، مج4، ص(149).

<sup>3</sup> تفسير الكشاف - الزمخشري - ج 4، ص(315).

ورسوله ولا تستمد منها هي ذلة يأبأها الكرم وينفر منها طبع المؤمن، ويستعلي عليها ضميره، فالمؤمن الحق لا يخي رأسه إلا لله الواحد القهار. (1)

وعندما تتمسك المرأة بما أمرها الله سبحانه وتعالى به ونهاها عنه ورسوله الكريم تكون قد أطاعت الله ورسوله، وبالتالي ستشعر نور يحيط بها ويهديها ويرشدها قال تعالى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ النور: ﴿٣٥﴾. وعندنا تعيش حياة نفسية ملؤها السكينة والطمأنينة، إذ التمسك بشرع الله يشعرها أنها على حق وأن الله تعالى معها يرشدها ويهديها وينير لها طريقها.

والاستجابة لله تعالى وللرسول صلى الله عليه وسلم دليل الإيمان الحق وهو المظهر الذي ينبئ عن استقرار حقيقة الإيمان في القلب وهو الأدب الواجب مع الله ومع الرسول صلى الله عليه وسلم. (2)

## المطلب الثاني: حماية الأعراض

إن الدارس لكتاب الله تعالى يلحظ اهتمامه البالغ بالمرأة وأعراضها، إذ أنه قد شرع تعاليم عدة تمثل في مجملها منهاجاً وقائياً لستر الأعراض.

والمرأة بتمسكها بهذا المنهج تكون قد صانت عرضها، وبناءً على هذا نقوم ببيان مفهوم الأعراض ومكانتها في الإسلام وأهمية حمايتها:

## الفرع الأول: تعريف الأعراض لغة واصطلاحاً

أولاً: لغة: العِرضُ بالكسر رائحة الجسد وغيره، طيبة كانت أو خبيثة، يقال: فلان طيب العِرض ومنقن العِرض، والعِرض أيضاً الجسد وأيضاً النفس، يقال: أكرمت عنه عرضي أي صنت عنه نفسي. (3)

وفلان نقى العِرض أي بريء من أن يشتم ويعاب وقيل عرض الرجل حسبه، وقيل نفسه .

وقيل خليقته المحمودة، وقيل ما يمدح به ويذم. (4) وفي الحديث: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ» (5)، وقيل عرض الرجل جانبه الذي يصونه في نفسه ويحامي عنه (1).

<sup>1/</sup> في ظلال القرآن - سيد قطب - ج4، ص (2527) .

<sup>2/</sup> ينظر: الإيمان والحياة - يوسف القرضاوي - ص (87).

<sup>3/</sup> ينظر: المصباح المنير - الفيومي - ص(240،241) .

<sup>4/</sup> الحماية الجنائية للعرض - خالد بن محمد الحميري - ص(33).

<sup>5/</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ليلعلم العلم الشاهد الغائب، ح(105)، ص (47).

فالعرض هو وصف يدل على شرف الإنسان وكرامته وبه محل المدح والذم.

ثانياً: اصطلاحاً: العرض صيانة الجسد من أية ممارسة جنسية غير مشروعة. (2)

قال الطبري: " أعرّض المؤمن "، يعني بالأعراض في هذا الموضع: الأحساب ومواضع المدح منهم. (3)

والعرض: موضع المدح والذم من الإنسان، سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره. (4)

وأطلق الفقهاء العرض على الفرج فأوجبوا حفظه امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾<sup>(5)</sup> المؤمنون: ﴿٥٠﴾. وأوجبوا الدفاع عنه، بل أوجبوا الدفاع عن المقدمات (الزنا، اللواط، الخلوة المحرمة ...). (5)

### الفرع الثاني: مكانة العرض في الإسلام وأهمية حمايته

العرض من الأشياء التي صانها الإسلام، ومنحها الحماية، ووضعها في مكان الصيانة والتعظيم لأن العرض أحد الضرورات الخمس لحياة الإنسان وهي الدين والعقل والنفس والمال والعرض، وتكريماً للمسلم جاءت شريعة الإسلام السامحة لتحفظ له هذه الضرورات، وتضع كل الضمانات لحمايتها من النقائص والعيوب.

والنّاظر في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يرى قدر الاهتمام الذي منحه الإسلام للعرض فقد جاءت آيات قرآنية كثيرة وأحاديث نبوية شريفة تحض على حمايته وحفظه. فنجد الإسلام يحرم الزنا ويعتبره من أكبر الكبائر.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ الإسراء: ﴿٣٢﴾

فالزنا فيه هتك للعرض وضياع للنسب واعتداء على الحرمات وهدم للأسر وفساد للأخلاق.

<sup>1</sup> / تاج العروس - الزبيدي - ج 1، ص (4653).

<sup>2</sup> / الحماية الجنائية للعرض - علي أبو حجييلة - ص (30)

<sup>3</sup> / الحماية الجنائية للعرض - خالد بن محمد الحميري - ص (34).

<sup>4</sup> / النهاية في غريب الأثر - الجزري - ج3، ص (209).

<sup>5</sup> / مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج على متن المنهاج - محمد الخطيب الشربيني - ج4، ص (242).

كما حرص الإسلام على التحذير من شيوخ الفواحش والإعلان عنها، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ النور: ﴿١٩﴾ .

ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الأنعام: ﴿١٥١﴾ .

ويقول عز وجل أيضا: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الأعراف: ﴿٣٣﴾ .

ولا تتوقف حماية الأعراس في الإسلام عند تحريم الزنا ومقدماته، بل نجد الإسلام يحض على أدب الاستئذان عند دخول البيوت، خاصة أن لكل بيت حرمة يجب أن تصان، ولا يحق اقتحام البيوت دون إذن صاحبها: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ النور: ﴿٢٧-٢٨﴾ . (1)

### وسائل حماية الأعراس

وسائل حماية الأعراس متعددة، وهي ترشد الناس إلى الخير وتغرس فيهم روح الفضيلة منها: مشروعية التّكاح فهي وسيلة من وسائل حماية الأعراس، وغض البصر عن المحرمات، والاحتشام بتحجب المرأة كذلك تحمي العرض وتحافظ عليه. وأدب الاستئذان على الناس في بيوتهم، وعدم سفور المرأة وبروزها بين الرجال وسيلة كريمة تحافظ على المرأة وتحميها من عبث العابثين وفي نفس الوقت تحمي الرجال من فتنها، وكذلك تجنب الخلوة لما فيها من أضرار وهتك الأعراس.

فكل هذه الوسائل ما كان منها أوامر أو نواهٍ، ما شرعت إلا لحماية أعراس المسلمين والمسلمات، بل أعراس الناس كلهم.

وعليه فحماية العرض تعتبر إحدى الضرورات الخمس التي تشكل مقصدا أساسيا من مقاصد الشريعة والمرأة بتمسكها بضوابط الشرع تصون عرضها وتحميها، والمحافظة على العرض صون للمجتمع، وفي تضييعه وإهماله دمار وخراب للمجتمع، فالمحافظة على العرض مصلحة شرعية يجب تحقيقها وفي تضييع العرض

<sup>1/</sup> ينظر: الحماية الجنائية للعرض - خالد بن محمد الحميري - ص (52-55) .

مفسدة يجب درؤها، وهذا دليل على أن مقاصد الشريعة ومنها المحافظة على العرض تقوم على جلب المصالح ودرء المفاسد. (1)

### المطلب الثالث: سد الذرائع إلى الفساد

إن المرأة المسلمة لقيت عناية فائقة من الإسلام، بما يصون عفتها ويجعلها عزيزة الجانب سامية المكانة، وإن الضوابط التي فرضها الله عليها في ملابسها وزينتها وعلاقتها بالرجال، لم تكن إلا لسد ذريعة الفساد، وتخفيف منابع الافتتان بها، فإذا هي تنكبت تلك المحجة وانحرفت عن هذا السبيل وحطمت تلك الحواجز، وتعددت تلك الضوابط، فهناك الويل والوبال والفتنة والدمار وهذا ما سنتحدث عليه في هذا المطلب، وكيف أن التمسك بضوابط الشرع يسد ذرائع الفساد.

### الفرع الأول: مفهوم سدّ الذريعة ومكانتها في الإسلام

#### أولاً: مفهوم سدّ الذريعة

1 - سدّ الذريعة لغة: سدّ الذريعة مركب مضاف من كلمة السدّ وكلمة الذريعة .

والسدّ لغة: إغلاق الخلل وردم الثلم، يقال: سدّه ويسده سدًا وانسد واستد وسدده: أصلحه وأوثقه، والاسم السدّ، والسدّ: الجبل والحاجز (2) كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ الكهف: ﴿٩٣﴾ بمعنى الجبلين (3) وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ يس: ﴿١٠٩﴾. أي حائلًا يسد طريقهم (4).

أما الذريعة لغة: فمن ذرع وهو الامتداد والتّحريك إلى الأمام ويقال: ذرع الرجل في سباحته أي اتسع ومد ذراعيه، والتّدرع: تحريك الذّراعين، وذرع بيده تذرعا حركهما في السّعي واستعان بهما عليه، وتذرعت الإبل

<sup>1</sup> / ينظر: المرجع نفسه ، ص (35 - 45) .

<sup>2</sup> / المصباح المنير - الفيومي - ص (163 - 164) / لسان العرب - ابن منظور - ج 6، ص (209).

<sup>3</sup> / الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ج 13، ص (377).

<sup>4</sup> / تفسير الثعالبي - الثعالبي - ج 5، ص (07) .

الماء، أي وردته وخاضته، وتذرعت المرأة: أي شقت الخوص لتعمل منه حصيرا، وذرعه القيء : أي غلبه والذرع والذراع: الطاقة والوسع. (1)

### استعمالات الذريعة:

أ - استعملت الذريعة بمعنى الوسيلة إلى الشيء: وقد تذرع فلان بذريعة أي توسل واجمع ذرائع، وتذرع بذريعة توسل بوسيلة (2).

ب - واستعملت الذريعة بمعنى الدريعة: وهي الناقة التي يستتر بها الرامي ليرمي الصيد. وذلك أنه يتذرع معه ماشيا. (3)

ج - واستعملت الذريعة بمعنى السبب: يقال: فلان ذريعتي إليك، أي سببي ووصلتي الذي أتسبب به إليك. (4)  
وبالنظر إلى التعريف اللغوي لكلمة "السد" نجد من معاني السد : الحجز، ومن معاني الذريعة في اللغة: الوسيلة إلى الشيء.

فإذا أضفنا هذين التعريفين أحدهما إلى الآخر، يكون المعنى اللغوي، لسدّ الذريعة: حجز الوسيلة إلى الشيء، والشيء كلمة عامة تشمل المصلحة والمفسدة، ومعلوم أن الشريعة لا تحجز ولا تسدّ إلا ما كان وسيلة إلى مفسدة.

### سدّ الذريعة اصطلاحا:

عرفها القرطبي فقال: الذريعة عبارة عن أمر غير ممنوع لنفسه يخاف من ارتكابه الوقوع في ممنوع. وعرفها بن تيمية فقال: الذريعة: الفعل الذي ظاهره أنه مباح وهو وسيلة إلى فعل المحرم.  
وعرفها الشاطبي فقال: الذريعة هي التسول بما هو مصلحة إلى مفسدة.  
وعرفها ابن النجار (1) فقال: الذريعة هي ما ظاهره مباح ويتوصل به إلى محرم.

<sup>1</sup> / سدّ الذريعة وأثرها في منع وقوع الزنا - خالد علي سليمان بن أحمد - ص(708).

<sup>2</sup> / ينظر: سدّ الذرائع عند شيخ الإسلام ابن تيمية - ابراهيم بن مهنا بن عبد الله المهنا - ص (25،26).

<sup>3</sup> / تهذيب اللغة - الأزهرى - ج 12، ص(276) .

<sup>4</sup> / ينظر: سدّ الذرائع عند شيخ الإسلام ابن تيمية - ابراهيم بن مهنا بن عبد الله المهنا - ص (26).

ومن خلال هذه التعريفات يظهر لنا تقاربها في المعنى، وإن اختلفت ألفاظها فهي تعبر عن الذريعة بالفعل المأذون شرعا الذي يوصل إلى فعل منهي عنه.

فيكون معنى سدّ الذريعة: حسم مادة وسائل الفساد فعالها إذا كان الفعل السالم من المفسدة وسيلة إلى مفسدة. (2)

### ثانيا: مكانتها في الإسلام

سدّ الذرائع أصل شرعه الله تعالى حمى لمحارمه، وسوراً منيعاً لحدوده وشرعه، فالوقوع فيها سبب عظيم للوقوع في محارم الله، والبعد عنها سبب عظيم للحفاظ على شرع الله تعالى.

وسدّ الذرائع أصل فطر الله عليه الإنسانية، فهو عمدتها في حفاظها على نظمها وقوانينها. (3)

قال ابن القيم - رحمه الله - : " وباب سدّ الذرائع أحد أرباع التكليف فإنه أمر ونهي، والأمر نوعان:

أحدهما مقصود لنفسه، والثاني: ما يكون وسيلة إلى المفسدة، فصار سدّ الذرائع المفضية إلى الحرام أحد أرباع الدين (4)، وقال : "من قواعد الشرع العظيمة قاعدة سدّ الذرائع". (5)

وقال أبو إسحاق الشاطبي - رحمه الله - : " وسدّ الذرائع مطلوب مشروع وهو أصل من الأصول القطعية في الشرع. (6)

ولئن كان الاستثناء من القواعد والأقيسة منها معتبرا شرعا من أجل تحقيق المصلحة ودرء المفسدة فإن قاعدة سدّ الذرائع أولى بالاعتبار، ووجه اعتبارها وتقريرها شرعا: أنها تمنع المكلفين من الوقوع في ما يخالف المصالح والأحكام والمقاصد التي اعتبرها الشارع، فهي دور وقائي يمنع كل وسيلة تفضي إلى الضرر. (1)

---

<sup>1</sup> هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى، تقي الدين أبو البقاء الشهير بابن النجار، فقيه حنبلي مصري من القضاة ولد بمصر (898هـ/1492م)، وتوفي (972هـ/1574م). له مصنفات كثيرة منها: منتهى الإيرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات، مختصر التحرير / ينظر: الأعلام - الزركلي - مج 6، ص (06).

<sup>2</sup> سدّ الذرائع في الشريعة الإسلامية، حاتم أحمد عباس السامرائي - مج 4، ص (18).

<sup>3</sup> سدّ الذرائع دليل من أدلة الأحكام الشرعية - عطا مهدي فليح - ص (11).

<sup>4</sup> إعلام الموقعين - ابن القيم - ج 3، ص (159)

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ج 1، ص (366).

<sup>6</sup> الموافقات - الشاطبي - ج 3، ص (263).



## الفرع الثاني: التمسك بالشرع يسدّ ذرائع الفساد

قال الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : " لقب سدّ الذرائع قد جعل لقباً لخصوص سدّ ذرائع الفساد"<sup>(2)</sup>

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ

بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ النور: ﴿٣٠﴾ وقال أيضا جل جلاله: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ

فُرُوجَهُنَّ﴾ النور: ﴿٣١﴾ فلا يجوز النظر إلى المرأة الأجنبية، لأن النظر لها من أعظم أسباب قيام داعي

الفاحشة فإن النظر بريد القلب، وغض البصر دليل على حفظ الفرج، لأن من لا يحفظ بصره فإنه غير قادر

على حفظ فرجه من باب أولى، وهذا من باب سدّ الذريعة.<sup>(3)</sup>

ويقول عز وجل: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ النور: ﴿٣١﴾ ، أي لا تضرب

المرأة برجلها إذا مشت تُسمع صوت خلخالها، فإسماع صوت الزينة كإبداء الزينة وأشدّ، والغرض التستر

وسماع هذه الزينة أشدّ تحريكا للشهوة من إبدائها، من فعل ذلك منهجّ فرحا بجليهن فهو مكروه، ومن فعل

ذلك منهجّ تبرحا وتعرضا للرجال فهو حرام مذموم<sup>(4)</sup>، ولأن هذا ذريعة إلى تطلع الرجال إليهن فتتحرك فيهم

الشهوة منهم إليهنّ.

ويقاس عليه كل فعل يثير الفتنة، كالتزين الفاضح والتعطر عند الخروج حتى لو كان لصلاة.<sup>(5)</sup>

فلا يجوز للمرأة الخروج وهي متعطرة، سدّا لذريعة الافتتان بها، ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ

مَرَضٌ وَقَلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ الأحزاب: ﴿٣٢﴾ .

فنهيهما عن الخضوع في القول حتى لا يطمع الذي في قلبه مرضه، والمرض هنا مرض الشهوة فإن

صوت المرأة ليس بعورة في ذاته، ولكنه يكون عورة إن تأنثت فيه التأنث المفضي إلى ميل قلوب الرجال،

وهو الذي عبّر عنه القرآن بالخضوع، وهو التكسر في الكلام بحيث يشعر الرجل أنها ذات جمال ودلال، فإن

الأذن تعشق قبل العين أحيانا.

<sup>1/</sup> قاعدة سدّ الذرائع وأثرها الفقهي - جعفر بن عبد الرحمن قصاب - ص (09)

<sup>2/</sup> مقاصد الشريعة الإسلامية - الطاهر بن عاشور - ص(365).

<sup>3/</sup> ينظر: الحصون المنيعية في شرح قاعدة سدّ الذريعة - وليد بن راشد السعيدان - ص (23)

<sup>4/</sup> الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ج 15، ص (226، 227).

<sup>5/</sup> أصول الفقه الإسلامي - مصطفى شليبي - ص (314).

كما نهي الله سبحانه وتعالى عن الخلوة بالنساء، وذلك لأنها من أخطر ذرائع الزنا ودواعيه، فقال جل جلاله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ الأحراب: ﴿٥٣﴾ .

كما أن من ثمار تمسك المرأة بشرع الله تعالى طهارة قلبها، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾

إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٨ - ٨٩﴾ الشعراء: ﴿٨٩ - ٨٨﴾ .

وكذلك رد كيد الشيطان، لأن الشيطان لما طرد من الجنة امتلأ غلاً وبغضاً لآدم وذريته، وأخذ عهداً على نفسه بإغوائهم، لذلك التمسك يبعد عنها كثيراً من السلبيات والمفاسد، وبالتالي يرزقها الله عز وجل على صبرها في الدنيا عن الشهوات والملذات بلذة النعيم في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴿٢٥﴾

وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ البقرة: ﴿٢٥﴾ .

# خاتمة

وتشمل :

□ النتائج

□ التوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبفضله ورحمته ينال المرء أعلى الدرجات ، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات ، محمد المصطفى على جميع البريات صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه في جميع الحالات وبعد :

فقد تم بحمد الله وعونه إتمام هذا البحث ، لذلك فإنني أجد لزاما عليّ أن أبين في نهايته أهم النتائج والتوصيات التي أوصي بها .

### أولا : النتائج :

- 1 - كانت المرأة في الأمم السابقة مظلومة مهانة ، يختلف حالها بحال الأمم الظالمة لها .
  - 2 - جاء الإسلام فأَنْصَفَ المرأة وأَعْطَاها حقوقها كاملة دون مساواة للرجل بل لكل اختصاصه الذي جبل عليه ، وحافظ على كرامتها ورعى مصالحها .
  - 3 - الأصل في المرأة القرار في بيتها ، وتخرج منه لحاجتها ، وهذا من تكريم الإسلام لها ولا يعني تعطيلها عن فاعليتها في الحياة كما يدعي البعض إما جهلا وإما مكرًا .
  - 4 - المرأة تشارك الرجل في تعاملات كثيرة ، وصيانة لعلاقة المرأة بالرجل الأجنبي من الفساد، شرع الإسلام ضوابط تحكم هذه العلاقات وتسد ذرائع الفتن .
  - 5 - من ضوابط التعاملات بين المرأة والأجانب ، ضابط الحاجة والتزام الحجاب ، فالمرأة المسلمة لا بد أن تكون مستترة بعيدة عن الزينة والطيب واللين في الكلام والاختلاط .
  - 6 - أمر الإسلام بوجوب صرف النظر ، لأن النظرة سهم من سهام إبليس فهي مؤدية إلى ارتكاب الفاحشة فلا بد من غض البصر وحفظ الفرج لأن حفظهما صون للمجتمع .
  - 7 - الحكمة من الضوابط التي شرعها الله عزوجل ، هي صون المرأة المسلمة وحفظها ، وكذلك حفظ المجتمع المسلم ، لأن التعرض للفتن له أضراره ، فالإنسان ليس معصوما ومن رعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه .
  - 8 - ثمرة التزام المرأة بما شرع الله لها من ضوابط التعامل ، الانقياد والخضوع لأمر الله والافتداء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، مما له الأثر الكبير في حصول الأجر والثواب عند الله .
- والخلاصة : أن من تمسكت من النساء بما شرع الله لها وانقادت ورضيت بأمره ونهيه ، فازت برضوانه وطاعته وردت كيد الشيطان ، وصانت نفسها وعرضها ، وطهرت قلبها من كل ريب وشك .

## ثانياً: التوصيات

- دراسة الموضوع دراسة موسعة وشاملة في القرآن الكريم والسنة النبوية .  
- أوصي بإجراء دراسات وأبحاث قرآنية تهدف إلى استنباط واستخلاص الضوابط الشرعية لتعامل المرأة مع الأجنبي في القرآن الكريم، تختص كل دراسة بضابط معين، بحيث تتناول الدراسة ضرورة ذلك الضابط وأغراضه وأهدافه وآثاره .

هذا ما يسّره الله لي في هذا البحث ، فإن كان صواباً فمن الله تعالى وإن كان غير ذلك فمن نفسي ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه .

وبهذا نختتم هذا البحث والله تعالى أعلى وأعلم وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .







# الفهارس العامة

الفهارس العامة

- فهرست الآت القرآنية

- فهرست الأحاديث الشريفة

- فهرست الأعلام

- فهرست غريب الألفاظ

- فهرست الأشعار

- فهرست المصادر والمراجع

- فهرست الموضوعات

فهرست الآيات القرآنية

الآية القرآنية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	﴿ ٢٥ ﴾	(88)
﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾	﴿ ٣٦ ﴾	(21)
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ ﴾	﴿ ١٤٣ ﴾	(11)
﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾	﴿ ١٧١ ﴾	(51)
﴿ أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾	﴿ ١٨٧ ﴾	(20)
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ ﴾	﴿ ٢٢٢ ﴾	(20)
﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾	﴿ ٢٧٢ ﴾	(22)
﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾	﴿ ٢٨٦ ﴾	(50)
سورة آل عمران		
﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ ۖ﴾	﴿ ٣٢ ﴾	(79)
﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ۖ﴾	﴿ ٣٧-٣٥ ﴾	(35)
﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ۖ﴾	﴿ ٣٧ ﴾	(37)
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ﴾	﴿ ١٠٢ ﴾	(05)
﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ﴾	﴿ ١٠٤ ﴾	(54)
﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ﴾	﴿ ١١٠ ﴾	(54)
سورة النساء		
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۖ﴾	﴿ ٠١ ﴾	(20)
﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۖ﴾	﴿ ٠٧ ﴾	(19,22)
﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۖ﴾	﴿ ٣٢ ﴾	(48)



(50)	﴿٣٤﴾	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾
(81)	﴿٦٩﴾	﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾
سورة المائدة		
(20)	﴿٣٨﴾	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾
سورة الأنعام		
(17)	﴿١٣٩﴾	﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ <sup>ع</sup> ﴾
(83)	﴿١٥١﴾	﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ <sup>ط</sup> أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ﴾
سورة الأعراف		
(84)	﴿٣٣﴾	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾
(60)	﴿٤٦﴾	﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ <sup>ع</sup> وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ <sup>ع</sup> كَلَّا بِسْمِئِهِمْ <sup>ع</sup> ﴾
(51)	﴿٥٥﴾	﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾
(56)	﴿٥٦﴾	﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾
سورة الأنفال		
(51)	﴿٢٤﴾	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ <sup>ط</sup> ﴾
سورة التوبة		
(54)	﴿٧١﴾	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ <sup>ع</sup> ﴾
(78)	﴿٧٢﴾	﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
(76)	﴿١٠٢﴾	﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾
(45)	﴿١٠٥﴾	﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرَیَ اللَّهُ عَمَلِكُمْ <sup>ط</sup> وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾
سورة هود		
(51)	﴿١٣﴾	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ﴾
(27)	﴿٨٩﴾	﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾

(27)	﴿٩٧،٩٦﴾	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾
سورة يوسف		
(78)	﴿٢٣﴾	﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾
(78)	﴿٢٤﴾	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِءٌ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجَا بُرْهَانَ رَبِّهِءٌ﴾
(53)	﴿١٠٨﴾	﴿قُلْ هَذِهِءُ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾
(26)	﴿١١١﴾	﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾
سورة الرعد		
(53)	﴿١٤﴾	﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِءُ لَا يَسْتَجِيبُونَ﴾
سورة الحجر		
(52)	﴿٩٤﴾	﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾
سورة النحل		
(79)	﴿٥٠﴾	﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾
(17)	﴿٥٨﴾	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾
سورة الإسراء		
(83)	﴿٣٢﴾	﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾
(65)	﴿٣٦﴾	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِءُ عِلْمٌ﴾
سورة الكهف		
(85)	﴿٩٣﴾	﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا﴾
سورة مريم		
(37)	﴿١٦﴾	﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾
(61،60،37)	﴿١٧﴾	﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾
سورة طه		

(27)	﴿٣٠-٢٩﴾	﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِ ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾﴾
سورة الأنبياء		
(53)	﴿٧٣﴾	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾
(34)	﴿٩٠،٨٩﴾	﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾
سورة المؤمنون		
(83)	﴿٥٥﴾	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾
سورة النور		
(20)	﴿٥٢﴾	﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾
(83)	﴿١٩﴾	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
(23)	﴿٢٣﴾	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾
(84)	﴿٢٨،٢٧﴾	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾
69،67،20، 88،87	﴿٣٠﴾	﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾
20،13،12، 67،63،62 72،71،69 88،87	﴿٣١﴾	﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾
(82)	﴿٣٥﴾	﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ﴾
(81)	﴿٥٢﴾	﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ﴾
سورة الفرقان		
(45)	﴿٢٠﴾	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾
سورة الشعراء		
(88)	﴿٨٩،٨٨﴾	﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَن أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

سورة النمل		
(28)	﴿٠٧﴾	﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نارا سأتكم منها بخبر﴾
سورة القصص		
(27)	﴿٠٧﴾	﴿وأوحينا إلى أمر موسى أن أرضعيه﴾
(29)	﴿٢٣-٢٨﴾	﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس﴾
(74,30)	﴿٢٥﴾	﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء﴾
(31)	﴿٢٦﴾	﴿قالت إحداهما يتأبأت استعجره﴾
(32)	﴿٢٨﴾	﴿قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت﴾
سورة لقمان		
(66)	﴿١٩﴾	﴿واقصد في مسيك وأغضض من صوتك﴾
سورة الأحزاب		
(71,70)	﴿٣٢﴾	﴿يئسآء النبي لسنن كأحد من النساء﴾
(47)	﴿٣٣﴾	﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾
(47)	﴿٣٤﴾	﴿وأذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله﴾
(21)	﴿٣٥﴾	﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات﴾
62,60,20 (88,77,76)	﴿٥٣﴾	﴿يتأبها الذين ءامنوا لا ندخلوا بيوت النبي﴾
(63,62)	﴿٥٩﴾	﴿يتأبها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين﴾
(05)	﴿٧٠,٧١﴾	﴿يتأبها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا﴾
سورة يس		
(85)	﴿٠٩﴾	﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا﴾
سورة ص		

(76)	﴿٢٤﴾	﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾
(60)	﴿٣٢﴾	﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾
سورة الزمر		
(43)	﴿٠٩﴾	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾
سورة غافر		
(51)	﴿٦٠﴾	﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾
سورة فصلت		
(53,51)	﴿٣٣﴾	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾
سورة الشورى		
(60)	﴿٥١﴾	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾
سورة الزخرف		
(17)	﴿١٩﴾	﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾
سورة الفتح		
(53)	﴿٢٨﴾	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينٍ﴾
سورة الحجرات		
(21)	﴿١٣﴾	﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾
سورة الحديد		
(64)	﴿١٦﴾	﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾
سورة المجادلة		
(39,23,40)	﴿٠١﴾	﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾
(43)	﴿١١﴾	﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

سورة الجمعة		
(46)	﴿١٠﴾	﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾
سورة الطلاق		
(47)	﴿١٠﴾	﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ﴾
سورة التحريم		
(35)	﴿١٢﴾	﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾
سورة نوح		
(53)	﴿٥٥﴾	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾
سورة المدثر		
(50)	﴿٢٠١﴾	﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾﴾
سورة النبأ		
(45)	﴿١١﴾	﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾
سورة التكويم		
(21)	﴿٨ - ٩﴾	﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾
سورة المطففين		
(60)	﴿١٥﴾	﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾
سورة الليل		
(19)	﴿٠٣﴾	﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾
سورة العلق		
(42)	﴿٥٠﴾	﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾

فهرست الأحاديث الشريفة :

الصفحة	طرف الحديث
« أ »	
(70)	« إذا أحدكم أعجبتته المرأة فوقعت في قلبه ..... »
(22)	« إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها ..... »
(12)	« أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء ..... »
(50)	« ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ..... »
(82)	« إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم ..... »
(68)	« إن الله كتب على ابن آدم حفظه من الزنا ..... »
(68)	« إياكم والجلوس في الطرقات ..... »
« ب »	
(50)	« بلغوا عني ولو آية ..... »
« ت »	
(38)	« تبارك الذي وسع سمعه كل شيء ..... »
« ث »	
(44)	« ثلاثة لهم أجران ..... »
« ج »	
(45)	« جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ذهب الرجال ..... »
« ح »	
(75)	« الحياء من الإيمان ..... »
« خ »	
(77)	« خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها ..... »
« ص »	
(63)	« صنفان من أهل النار لم أرهما ..... »
« ط »	
(48)	« طلقت خالتي فأرادت أن تجد نخلها فزجرها رجل ..... »

« ق »	
(58)	« قد أذن أن تخرجن في حاجتكن ..... »
« ك »	
(48)	« كان النبي صلى الله عليه وسلم يغزو بأمر سليم ونسوة من الأنصار معه «.....»
(46)	« كنّا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظّهْران ونحن نجني الكباث..... »
(48)	« كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ..... »
« ل »	
(20)	« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ..... »
(64)	« لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ..... »
(62)	« لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الفجر ..... »
« م »	
(44)	« مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ..... »
(20)	« المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ..... »
(81)	« من خرج من الطّاعة وفارق الجماعة ..... »
(50)	« من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله ..... »
(44)	« من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ..... »
« ه »	
(78)	« هل رضيتم؟ فيقولون ما لنا لا نرضى ..... »
« ي »	
(70)	« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ..... »



فهرست الأعلام :

الصفحة	العلم
« أ »	
(62)	أم سلمة
(20)	أنس بن مالك
« ب »	
(32)	أبو بكر الصديق
« ت »	
(52)	ابن تيمية (أحمد بن عبد الحلیم)
« ج »	
(46)	جابر بن عبد الله
(53)	ابن الجوزي
« ح »	
(32)	حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
(30)	أبو حيان الأندلسي
« خ »	
(19)	خديجة بنت خويلد
(23)	خولة بنت ثعلبة
« ر »	
(17)	الرازي (فخر الدين)
(48)	الرُّبَيْع بنت مُعَوِّذ بن عفرَاء
« ز »	
(72)	الزمخشري
« س »	
(45)	أبي سعيد الخدري

(62)	سعيد بن جبير
(48)	أبو السعود
(14)	سقراط
(28)	سيد قطب
« ش »	
(58)	الشاطبي
(77)	الشوكاني
« ض »	
(30)	الضحاك
« ط »	
(33)	الطاهر بن عاشور
(54)	الطبري
« ع »	
(18)	عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
(18)	ابن عباس
(17)	عبد الله بن طاهر
(20)	عبد الله بن عمر
(32)	عثمان بن عفان
(14)	عمر بن الخطاب
(14)	عمرو بن العاص
(66)	عنتر بن شداد
« غ »	
(67)	الغزالي
« ق »	
(31)	القرطبي
(68)	ابن القيم

« ك »	
(31)	ابن كثير
« م »	
(22)	محمد رشيد رضا
(36)	المراغي
(44)	أبي موسى الأشعري
« ن »	
(86)	ابن النّجار
« ه »	
(19)	هند بنت عتبة

فهرست غريب الألفاظ :

الصفحة	اللفظ
(13)	الأشوريون
(18)	الاستبضاع
(16)	التلمود
(18)	القافة
(15)	كنعان
(46)	مر الظهران
(61)	النّصيف
(16)	الوآد

فهرست الأشعار:

الصفحة	البيت	القافية
(66)	فَعُضِّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَعْتَ وَلَا كِلَابًا	« ب »
(17)	لِكُلِّ أَبٍ بِنْتٌ يُرَاعِي شُؤْنَهَا ثَلَاثَةٌ أَصْهَارٍ إِذَا حَمَدَ الصَّهْرُ فَبَعْلٌ يُرَاعِيهَا وَخَدْرٌ يُكِنُّهَا وَقَبْرٌ يُوَارِيهَا وَخَيْرُهُمُ الْقَبْرُ	« ر »
(66)	وَأَعْضُ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي مَأْوَاهَا	« ه »

فهرست المصادر والمراجع :

القرآن الكريم
« أ »
01- أحكام القرآن - أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص - تح: محمد صادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت، لبنان)، (1412 هـ، 1992م).
02- إحياء علوم الدين - أبو حامد محمد بن محمد الغزالي - مركز الأهرام (القاهرة)، ط 1، (د،ت).
03- الاختلاط بين الجنسين حقائق وتنبهات - سليمان بن صالح الجربوع - الكتيبات الإسلامية دار القاسم، (د،ت).
04 - الاختلاط بين الرجال والنساء - د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني - (د،ط/د،ت)
05 - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد العسقلاني - دار الكتب العلمية (بيروت)، ط 1 (1410هـ).
06 - أساس البلاغة - الزمخشري - دار صادر بيروت، ط (1399هـ، 1979م).
07 - أسباب نزول القرآن - أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي - تح: كمال بيسوي زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، ط (1411هـ، 1991م).
08 - الاستيعاب في أسماء الأصحاب - الإمام العلامة أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت: 460 هـ) - دار الفكر (1426هـ، 1427هـ) (2006م).
09 - أسد الغابة في معرفة الصحابة - عز الدين أبي الحسن بن أبي الكريم الجزري المعروف بابن الأثير (ت 630 هـ، 1232م)، المطبعة الإسلامية طهران، (د،ت).
10 - الإسلام ومكانة المرأة - د. محمد عبد العليم مرسي - مكتبة العبيكان، ط 1 (1418هـ/1997م)
11 - أصول الفقه الإسلامي - د. محمد مصطفى شلبي - الدار الجامعية للطباعة والنشر (بيروت)، (د،ت)
12 - إعراب القرآن الكريم وبيانه - محيي الدين الدرويش - دار الإرشاد للشؤون الاجتماعية (حمص، سورية) ط 3 (1412هـ، 1992م).
13 - الأعلام، قاموس تراجم - خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين (بيروت، لبنان)، ط 15

(2002م)

14 - أعلام الموقعين عن رب العالمين - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن القيم الجوزية (ت: 751 هـ)، تح: طه سعد، دار الجليل (بيروت، لبنان)، ط (1394 هـ) .

15 - أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام - عمر رضا كحالة - مؤسسة الرسالة، (د،ت)

16 - إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان - شمس الدين بن القيم الجوزية - تح: رمزي بن صادق، دار بن رجب (مصر)، ط 1 (1423 هـ، 2002 م)

17 - الإيمان والحياة - يوسف القرضاوي - مكتبة وهبة (القاهرة)، ط 9 (1990) .

« ب »

18 - البحر المحيط - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت: 745 هـ) - دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، ط 1 (1422 هـ، 2001 م) .

19 - بدائع التفسير الجامع لما فسره - الإمام بن القيم الجوزية - جمعه وخرج أحاديثه: يسري السيد محمد دار بن الجوزي، ط 1 (1427 هـ) .

20 - البداية والنهاية - ابن كثير - تح: حسان عبد المنان - بيت الأفكار الدولية، (د،ط/د،ت) .

21 - البرهان في أصول الفقه - عبد الملك بن عبد الله الجويني - تح: عبد العظيم الديب، دار الوفاء (مصر)، ط 4 (1418 هـ) .

« ت »

22 - تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: 1205 هـ) - دار التراث العربي (الكويت)، (1385 هـ، 1965 م) .

23 - تاريخ بغداد - الخطيب أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت: 463 هـ)، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، (د،ط) .

24 - تجريد أسماء الصحابة - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748 هـ)، دار المعرفة (بيروت، لبنان)، (دط/د،ت) .

25 - تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية والاختلاط المستهتر - د. محمد بن لطفي الصباغ - ط 8 (1411 هـ) .

26 - تذكير الأحياء بخلق الحياء - عبد الهادي بن حسن وهي - جمعية السراج المنير الإسلامية (بيروت لبنان)، ط 1 (1432 هـ، 2011 م) .

27 - تسعون شخصية وقصة قرآنية - أبو إسلام أحمد بن علي - (د،ط/د،ت) .

28 - تفسير أبو السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي (ت: 982 هـ) ،تح: عبد القادر أحمد عطا ،مكتبة الرياض الحديثة،(د،ت).
29 - تفسير بن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير - عبد الحميد بن باديس (ت: 1940 م) - دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم (الجزائر) ،ط ١ (1430هـ، 2009م) .
30 - تفسير التحرير والتنوير - الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - الدر التونسية للنشر (1984م)
31 - تفسير الثعالبي أو الجواهر الحسان في تفسير القرآن - هبذ الرحمان بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (ت: 875 هـ) ،دار إحياء التراث العربي (بيروت ،لبنان) ،ط 1 (1418هـ ،1997م) .
32 - تفسير الجلالين - الإمامين :جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي (ت: 864 هـ) ،وجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (ت: 911 هـ)،دار الإمام مالك للكتاب ،طبعة جديدة ومصححة (1431هـ، 2010م) .
33 - تفسير الشعراوي - الشعراوي - راجع أصله وخرج أحاديثه: د.أحمد عمر هاشم، أخبار اليوم قطاع الثقافة والكتب والمكتبات ،(د،ت)
34 - التفسير الصحيح - د.حكمت بن بشير بن ياسين - دار المآثر (المدينة المنورة) ط 1 (1420هـ، 1999م) .
35 - تفسير الضحاك - الضحاك بن مزاحم البلخي الهلالي - تح: د.محمد شكري أحمد الزاويتي - دار السلام للطباعة ،ط 1 (1419هـ، 1991م) .
36 - تفسير الطبري أو جامع البيان عن تأويل آي القرآن - أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: 310 هـ) تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ،دار هجر للطباعة ،ط 1 (1422هـ، 2001م) .
37 - تفسير الرازي - الإمام محمد الرازي فخر الدين - دار الفكر للطباعة ،ط 1 (1401هـ ،1981م) .
38 - تفسير القرآن العظيم - الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: 774 هـ) ،مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ للتراث ،ط 1 (1421هـ، 1994م).



39 - تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: 538 هـ) ،تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ،مكتبة العبيكان ،ط1 (1418هـ،1998م) .
40 - تفسير المراغي - أحمد مصطفى المراغي - ط1 (1361هـ،1946م) .
41 - تفسير النسفي أو مدارك التنزيل وحقائق التأويل - الإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي - مكتبة نزار مصطفى الباز ،(د،ط) .
42 - التفسير الوسيط - أ.د. وهبة الزحيلي - دار الفكر المعاصر (بيروت ، لبنان)،دارا لفكر (دمشق سورية) ،ط1 (1422هـ،2001م) .
43 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - تأليف :لجنة من العلماء - إشراف:مبحث العلوم الإسلامية بالأزهر،مطبعة المصحف الشريف ،ط(1413هـ،1992م)،
44 - تمشي على استحياء - عبد الملك القاسم ،دار القاسم ،(د،ت) .
45 - تهذيب الأسماء واللغات - محيي الدين النووي - دار الكتب العلمية ،(د،ت) .
46 - تهذيب اللغة - أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: 370 هـ) - تح:عبد السلام هارون (د،ط/د،ت)
47 - تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان أو تفسير السعدي - عبد الرحمان بن ناصر السعدي (ت: 1376 هـ) - دار الحديث (القاهرة)، (د،ت) .
« ج »
48 - الجامع لأحكام القرآن - أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي (ت: 671 هـ) ،تح:د.عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ،ط (1427هـ،2006م) .
49 - جلاباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة - محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة السداوي ،المكتبة الإسلامية، ط2 (1414هـ،1994م) .
50 - الجواب الكافي لمن سال عن الدواء الشافي - محمد بن أبي بكر الزرععي الدمشقي بن القيم الجوزية - مكتبة المؤيد (الرياض) ،ط2 (1413هـ) .
51 - حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية - د.هدي درويش - معهد الدراسات الإسلامية، ط(2005م)
52 - حجاب المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين - محمد فؤاد البرازي - مكتبة

أضواء السلف،(د،ت) .
53 - الحصون المنيعه في شرح قاعدة سد الذريعه - وليد بن راشد السعيدان - (د،ط/د،ت) .
54 - حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية - د.تيسير فتوح حجة ،مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية ، ط1 (2009) .
55 - حقوق النساء في الإسلام - محمد رشيد رضا - المكتب الإسلامي ،(د،ت) .
56 - الحماية الجنائية للعرض في القانون الوضعي والشريعة الإسلامية - علي أبو حجييلة - دار وائل للنشر والتوزيع (عمان ،الأردن) ،ط1 (2003م) .
« د »
57 - الدعوة الإسلامية - أبو بكر ذكرى - دار المعرفة (مصر) ،(د،ت) .
58 - الدليل الفقهي للمرأة المسلمة - محمد عثمان الخشت - مكتبة القرآن (القاهرة) ،(د،ت) .
59 - ديوان جرير - جرير - دار صادر (بيروت) ،ط(1960).
60 - ديون عنتره - عنتره العبسي - دار صادر (بيروت) ،ط(1908).
« ر »
61 - روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن - محمد علي الصابوني - مؤسسة مناهل العرفان مكتبة الغزالي ، ط5 (1401هـ ،1981م) .
62 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - أبو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي الألوسي(ت:1270 هـ) ،دار إحياء التراث (بيروت) ،ط4 (1975م) .
« ز »
63 - زاد المسير في علم التفسير - أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت:597 هـ) ،المكتب الإسلامي ،دار ابن حزم ،ط1 (1423هـ،2002م) .
64 - زهرة التفاسير - أبو زهرة - دار الفكر العربي ،(د،ط/د،ت) .
« س »
65 - سير أعلام النبلاء - الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٦٨هـ) ،مؤسسة الرسالة ،ط1 (1401هـ،1981م) ،ط2 (1402هـ،1982م) .
66 - سيكولوجية الحجاب - د.عبد الرحمان محمد العيسوي مدار الراتب الجامعية (بيروت)،ط1 (1420هـ،2001م) .

« ش »

67 - شجرة النور الزكية - محمد بن محمد مخلوف - طبعة الأوفست عن الطبعة الأولى (1349هـ)

68 - شرح صحيح البخاري - أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال - ضبط نصه وعلق عليه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد (الرياض)، ط1 (1420هـ) .

69 - شرح صحيح مسلم بشرح النووي - النووي - المطبعة المصرية بالأزهر، ط1 (1347هـ، 1929م)

« ص »

70 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - اسماعيل بن حماد الجوهري - تح: أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين، (د، ط/د، ت) .

71 - صحيح البخاري وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت: 256هـ) ، تخرّج وضبط: صدقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة (بيروت ، لبنان) ، (د، ت) .

72 - صحيح مسلم وهو المسند الصحيح من السنن - ابن الحجاج أبو الحسين النيسابوري (ت: 261هـ) ، تخرّج: صدقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة (بيروت ، لبنان) ط1 (1424هـ، 2003م) .

73 - صفة الصفوة - الإمام جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي (ت: 597هـ) - تح: الشيخ خالد طوسي ، دار الكتاب العربي (بيروت ، لبنان) ، (1433هـ، 2013م) .

74 - صفوة البيان لمعاني القرآن - الشيخ حسنين محمد مخلوف - لجنة الاحتفالات بمقدم القرن الخامس عشر الهجري (الإمارات) ، (د، ت) .

75 - صفوة التفاسير - محمد علي الصابوني - دار القرآن الكريم (بيروت) ، ط4 (1402هـ، 1981م) .

76 - صور من حياة الصحابة - د. عبد الرحمان رأفت الباشا ، دار النفائس (بيروت، لبنان) ط1 (1412هـ، 1992م) .

« ط »

77 - الطرق الحكمية - محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي بن القيم الجوزية - مكتبة دار البيان (د، ط/د، ت) .

« ف »

78 - فتح الباري شرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - رقم كتبها وأبوابها وأحاديثها : محمد فؤاد عبد الباقي ، تح: عبد العزيز بن باز ، دار الكتب العلمية (بيروت) ط1 (1410هـ، 1979م)

79 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: 165 هـ) ، اعتنى به : يوسف الغوش ، دار المعرفة (بيروت ، لبنان) ، ط4 (1428هـ، 2007م) .

80 - فصل الخطاب في مسألة الحجاب والنقاب - درويش مصطفى حسن - دار الاعتصام، (د، ط/د، ت)

81 - في رحاب التفسير - عبد الحميد كشك - المكتب المصري الحديث ، (د، ط/د، ت) .

82 - في ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق ، ط16 (1410هـ، 1990م) .

« ق »

83 - قاعدة سد الذريعة وأثرها الفقهي - جعفر بن عبد الرحمان قصاص - (1431هـ) .

84 - القاموس المحيط - الفيروز آبادي - دار المعرفة ، ط4 (1430هـ، 2009م) .

85 - قصص الأنبياء - عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: 774 هـ) ، (د، ط/د، ت)

« ل »

86 - لباس المرأة وزينتها في الفقه الإسلامي - مهدي شحادة الزميلي - دار الثقافة ، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع ، ط4 (1411هـ، 1991م) .

87 - لسان العرب - جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري بن منظور - طبعة دار الفكر ، (د، ت).

« م »

88 - ماذا عن المرأة - د. نور الدين عتر - دار الفكر ، ط3 (1399هـ) .

89 - المبادئ العامة لمكانة المرأة في الإسلام - د. حسين بن عبد العزيز آل الشيخ - ط(1427م)

90 - مجموع الفتاوى - شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (المدينة المنورة) ، تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد(المملكة العربية السعودية) (1425هـ، 2004م) .

91 - المحلي - أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (456هـ)، عنيت بنشره إدارة الطباعة المنيرية (1352هـ) .
92 - مختار الصحاح - الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - مكتبة لبنان ، ط (1989م)
93 - المرأة بين الفقه والقانون - د. مصطفى السباعي - (د، ط/د، ت) .
94 - المرأة في ظل الإسلام - د. بدر عبد الحميد هميسه - (د، ط/د، ت) .
95 - المرأة في الإسلام - أحمد القطان - مكتبة رحاب ، ط 2 (1988/1408).
96 - مسند الإمام أحمد - أحمد بن حنبل (ت: 241 هـ) - تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد مؤسسة الرسالة ، الموسوعة الحديثية، ط 1 (1416هـ، 1995م) .
97 - مشاهير النساء المسلمات - علي بن نايف الشحود - (د، ط/د، ت) .
98 - المصباح المنير - معجم عربي عربي - العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ - دار الحديث (القاهرة) ، ط 1 (1421هـ، 2001م) .
99 - معالم التنزيل أو تفسير البغوي - أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت: 516 هـ) تح: خالد العك ومروان سوار ، دار المعرفة (بيروت) ، ط 1 (1986م) .
100 - معالم وواجبات المرأة في الإسلام - الشيخ عارف بن أحمد الصبري - (د، ط/د، ت) .
101 - معجم البلدان - فريد عبد العزيز الجندي - دار الكتب العلمية (بيروت) ، ط 1 (1410هـ، 1990م)
102 - معجم البلدان - شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت: 626 هـ) - دار صادر (1397هـ، 1977م) .
103 - معجم التعريفات - العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني - (ت: 816 هـ، 1413م) - تح: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة، (د، ت) .
104 - معجم الرائد - جبران مسعود - دار العلم للملايين ، ط 3 (2005) .
105 - معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م - كامل سلمان الجبوري - منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، ط 1 (1424هـ، 2003م) .
106 - المعجم الفلسفي - د. مصطفى حسبية - دار أسامة (الأردن - عمان)، ط (2012/1433) .

107 - معجم لغة الفقهاء - محمد رواس قلعة جي - دار النفائس ( بيروت - لبنان ) ، ط1 (د،ت)
108 - المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن - د. محمد التونجي - دار الكتب العلمية ( بيروت - لبنان ) ط1 (1424م) .
109 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي - دار الحديث (القاهرة)، مطبعة دار الكتب المصرية(١٣٤٦هـ) .
110 - معجم مقاييس اللغة - أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ) - الدار الإسلامية (لبنان) (1990) وأحيانا دار الفكر، (د،ت) .
111 - معجم النفائس الأساسي - عبد الله روبين حسين - دار النفائس ، ط1 (1431هـ/2010م) .
112 - المعجم الوجيز - د. ابراهيم مدكور - مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر ، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم (1994/1425) .
113 - المعجم الوسيط - عن مجمع اللغة العربية - جمهورية مصر ، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤ (1425هـ/2004م) .
114 - مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج على متن المنهاج - محمد الخطيب الشربيني - دار الفكر (بيروت)، ط1 (1415هـ - 1995م)
115 - مفاتيح التفسير معجم شامل لما يهيم المفسر معرفته من أصول التفسير وقواعده ومصطلحاته ومهماته - أحمد سعد الخطيب - دار التدمرية (المملكة العربية السعودية)، ط1 (1431هـ، 2010م).
116 - المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - ضبطه وراجعته: محمد خليل عيتاني ، دار المعرفة (بيروت، لبنان)، ط4 (1426هـ، 2005م) .
117 - مقاصد الشريعة الإسلامية - الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - تح: محمد الطاهر الميساوي ، دار النفائس ط2 (1421هـ، 2001م) .
118 - مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية - سالم البهنساوي - (د،ط/د،ت) .
119 - المنجد في اللغة العربية - مجمع اللغة العربية بمصر - دار المشرق ، ط1 (د،ت) .
120 - من صور تكريم الإسلام للمرأة - محمد بن ابراهيم الحمد - ط(1425) .
121 - الموافقات - أبي إسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي (ت: 790 هـ) - تح: مشهور

بن حسن آل سلمان ،دار بن عفان (المملكة العربية السعودية)، ط1 (1418هـ، 1997م) .
122 - الموافقات في أصول الشريعة - أبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي (ت: 790هـ) - تح: عبد الله دراز ،دار الفكر العربي ،(د،ت) .
123 - الموسوعة الطبية الفقهية - د.أحمد محمد كنعان - دار النفائس ،ط3 (1418هـ، 2010م)
124 - الموسوعة العربية الميسرة - إشراف لجنة من العلماء والباحثين العرب - دار نهضة لبنان (1406هـ/1986م) .
« ن »
125 - النبوة والأنبياء - محمد علي الصابوني - دار الهدى للطباعة (1390هـ) .
126 - نساء في القرآن الكريم - فؤاد حمدو الدقس - منشورات دار القلم العربي ،ط2 (1421هـ، 2001م)
127 - نظرية الضرورة الشرعية - وهبة الزحيلي - مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط2 (1399هـ، 1979م) .
128 - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - إبراهيم بن عمر البقاعي - نشر دار الكتاب الإسلامي (القاهرة)، ط2 (1413هـ، 1992م) .
129 - النهاية في غريب الأثر- أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت: 606 هـ)، دار الكتب العلمية (بيروت).
130 - نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار - محمد علي بن محمد الشوكاني - دار الفكر (1973م) .
« و »
131 - الوافي بالوفيات - صلاح الدين بن اييك الصفدي - دارصادر (بيروت)، ط2 (1411هـ، 1991م)
132 - الوافي معجم وسيط للغة العربية - الشيخ عبد الله البستاني - مكتبة لبنان ،ط جديدة (1990م).
الرسائل العلمية
133 - التنشئة الاجتماعية في سورتي النور والأحزاب - إعداد الباحثة: نسرين اسماعيل حسن ياسين - إشراف: د.عصام العبد محمد زهد - رسالة ماجستير (1430هـ، 2009م) .
134 - حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية - د. نوال بنت عبد العزيز العيد - رسالة ماجستير -

135 - الحماية الجنائية للعرض - دراسة تأصيلية مقارنة تطبيقية - خالد محمد الحميري - إشراف محمد فضل المراد - رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية (1429هـ، 2008م) .

136 - دور المرأة في الدعوة إلى الله - لولوة بنت عبد الكريم ابراهيم القويفلي - إشراف: د.محمود نادي عبيدات ، رسالة ماجستير (1409هـ) .

137 - سد الذرائع عند شيخ الإسلام بن تيمية - إبراهيم بن مهنا بن عبد الله المهنا - رسالة ماجستير دار الفضيلة ، ط1 (1424هـ، 2004م) .

138 - عمل المرأة في المجال الصحي بين الضرورة والضرر - دراسة فقهية مقارنة ، رسالة ماجستير - إعداد: مراد سهيل مطر مزيد ، إشراف: د.ماهر حامد الحولي ، غزة (1427هـ، 2007م) .

139 - قضايا المرأة المسلمة - د. سلوى بنت محمد المحمادي ، جامعة أم القرى (٢٠٠٧/هـ١٤٢٨م)

140 - المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف - أحمد يعقوب العطاوي - إشراف د.يوسف محيي الدين أبو هلاله ، رسالة ماجستير (1412هـ) .

141 - المرأة في القصص القرآني - د. أحمد محمد الشرقاوي - رسالة دكتوراه ، دار السلام ط1 (1421هـ، 2001م) .

142 - منزلة المرأة في ضوء القرآن والسنة - علي محمد يوسف المحمدي - جامعة قطر (د،ت) .

### المجلات

143 - سد الذرائع في الشريعة الإسلامية - أ.حاتم أحمد عباس السامرائي ، مجلة ، العدد 9 (2008م) .

144 - ضوابط الحاجة التي تنزل منزلة الضرورة وتطبيقاتها على الاجتهادات المعاصرة - وليد صلاح الدين الزير - إشراف: حمزة حمزة ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، العدد الأول (2010م) .

145 - عناية الإسلام بالمرأة في ضوء الكتاب والسنة - د.ملفي بن ناعم الصاعدي - مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد (133) .

146 - قاعدة سد الذريعة وأثرها في منع وقوع الزنا وتطبيقاتها المعاصرة - د.خالد علي سليمان بن أحمد مجلة جامعة العلوم الاقتصادية والقانونية ، العدد 2 (2009م) .



## فهرست الموضوعات:

الصفحة	الموضوع
(01)	الواجهة
(02)	شكر وتقدير
(03)	إهداء
(04)	مقدمة
(10)	مدخل ويشمل :
(10)	⊠ ضبط مصطلحات العنوان
(12،11)	- مفهوم التعامل
(12)	- مفهوم الأجنب
(13)	⊠ المرأة قبل الإسلام
(13)	- المرأة في بعض المجتمعات القديمة
(16)	- المرأة في العصر الجاهلي
(19)	⊠ المرأة في الإسلام
(24)	<b>الفصل الأول :مظاهر تعامل المرأة مع الأجنب في القرآن الكريم</b>
(24)	<b>المبحث الأول : صور تعامل المرأة مع الأجنب في القرآن الكريم</b>
(26)	المطلب الأول : تعامل المرأتين مع موسى عليه السلام
(26)	الفرع الأول :نبذة عن موسى عليه السلام وشعيب وابنتيه
(28)	الفرع الثاني :ابنتا شعيب مع موسى عليه السلام
(34)	المطلب الثاني : تعامل السيدة مريم مع زكريا عليهما السلام
(34)	الفرع الأول : ولادة السيدة مريم ونشأتها

(37)	الفرع الثاني : كفالة زكريا لمريم عليها السلام
(38)	المطلب الثالث : تعامل امرأة أوس بن الصامت مع النبي صلى الله عليه وسلم
(38)	الفرع الأول : اسمها واسم زوجها
(39)	الفرع الثاني : قصة القرآن فيها وبعض مواقفها
(42)	المبحث الثاني : دواعي تعامل المرأة مع الأجانب
(42)	المطلب الأول : التعليم
(42)	الفرع الأول : مفهوم العلم وأهميته
(44)	الفرع الثاني : تعليم المرأة
(45)	المطلب الثاني : العمل
(45)	الفرع الأول : حقيقة العمل ومشروعيته
(47)	الفرع الثاني : عمل المرأة
(50)	المطلب الثالث : الدعوة إلى الله
(51)	الفرع الأول : مفهوم الدعوة
(52)	الفرع الثاني : معاني كلمة الدعوة في القرآن ودور المرأة فيها
(55)	الفصل الثاني : الضوابط الشرعية لتعامل المرأة مع الأجانب في القرآن الكريم
(57)	المبحث الأول : ضوابط تعامل المرأة مع الأجانب :
(57)	المطلب الأول : الحاجة والحجاب
(57)	الفرع الأول : الحاجة
(58)	الفرع الثاني : الحجاب
(65)	المطلب الثاني : غض البصر وعدم الخضوع بالقول
(65)	الفرع الأول : غض البصر وحفظ الفرج
(70)	الفرع الثاني : عدم الخضوع بالقول والضرب بالأرجل
(73)	المطلب الثالث : الحياء وتجنب الاختلاط
(73)	الفرع الأول : الحياء
(75)	الفرع الثاني : تجنب الاختلاط
(79)	المبحث الثاني : آثار تمسك المرأة بالشرع في تعاملها مع الأجانب
(79)	المطلب الأول : طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

(79)	الفرع الأول : مفهوم الطاعة
(81)	الفرع الثاني : ثمار الطاعة
(82)	<b>المطلب الثاني : حماية الأعراض</b>
(82)	الفرع الأول : تعريف الأعراض
(83)	الفرع الثاني : مكانة العرض في الإسلام وأهمية حمايته
(84)	<b>المطلب الثالث : سد الذرائع إلى الفساد</b>
(85)	الفرع الأول : مفهوم سد الذريعة ومكانتها في الإسلام
(87)	الفرع الثاني : التمسك بالشرع يسد ذرائع الفساد
(90)	خاتمة البحث
(94)	فهرست الآيات القرآنية
(101)	فهرست الأحاديث الشريفة
(103)	فهرست الأعلام
(106)	فهرست غريب الألفاظ
(107)	فهرست الأشعار
(108)	فهرست المصادر والمراجع
(119)	فهرست الموضوعات